



مجلة

الدراسات العراقية

علمية محكمة فصلية

تصدر عن كلية الآداب

العدد: الخامس وسبعون

السنة: الثامنة والأربعون

الموصل

١٤٤٠هـ / ٢٠١٨م

الهيئة الاستشارية

- أ.د. وفاء عبد اللطيف عبد العالي — جامعة الموصل/ العراق (اللغة الإنكليزية)
- أ.د. جمعة حسين محمد البياتي — جامعة كركوك / العراق (اللغة العربية)
- أ.د. قيس حاتم هاني الجنابي — جامعة بابل/ العراق (تاريخ وحضارة)
- أ.د. حميد غافل الهاشمي — الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية/ لندن (علم الاجتماع)
- أ.د. رحاب فائز أحمد سيد — جامعة بني سويف / مصر (المعلومات والمكتبات)
- أ. خالد سالم إسماعيل — جامعة الموصل/ العراق (لغات عراقية قديمة)
- أ.م.د. علاء الدين احمد الغرايبة — جامعة الزيتونة/ الأردن (اللسانيات)
- أ.م.د. مصطفى علي دويدار — جامعة طيبة/ السعودية (التاريخ الإسلامي)
- أ.م.د. رقية بنت عبد الله بو سنان — جامعة الأمير عبدالقادر/ الجزائر (علوم الإعلام)

الأفكار الواردة في المجلة جميعاً تعبر عن آراء كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة

توجه المراسلات باسم رئيس هيئة التحرير

كلية الآداب / جامعة الموصل — جمهورية العراق

E-mail: adabarafidayn@gmail.com

الأدب الجرافيني



مجلة محكمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثقة في الآداب والعلوم الإنسانية باللغة
العربية واللغات الأجنبية

العدد: خمسة وسبعون	السنة: الثامنة والأربعون
رئيس التحرير	
أ.د. شفيق إبراهيم صالح الجبوري	
سكرتير التحرير	
أ.م.د. بشار أكرم جميل	
هيئة التحرير	
أ.د. محمود صالح إسماعيل	أ.د. عبد الرحمن أحمد عبد الرحمن
أ.د. مؤيد عباس عبد الحسن	أ.د. علي أحمد خضر المعماري
أ.م.د. سلطان جبر سلطان	أ.م.د. أحمد إبراهيم خضر اللهيبي
أ.م.د. زياد كمال مصطفى	أ.م. قتيبة شهاب احمد
المتابعة والتقويم اللغوي	
م.د. شيبان أديب رمضان الشيباني	— مدير هيئة التحرير
أ.م. أسامة حميد إبراهيم	— مقوم لغوي/ لغة الإنكليزية
م.د. خالد حازم عيدان	— مقوم لغوي/ لغة عربية
م. مترجم. إيمان جرجيس أمين	— إدارة المتابعة
م. مترجم. نجلاء أحمد حسين	— إدارة المتابعة
م. مبرمج. أحمد إحسان عبدالغني	— مسؤول النشر الإلكتروني

قواعد النشر في المجلة

- يقدم البحث مطبوعاً بدقة، ويكتب عنوانه واسم كاتبه مقروناً بلقبه العلمي للانتفاع باللقب في الترتيب الداخلي لعدد النشر.
- تكون الطباعة القياسية بحسب المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦ / المتن: بحرف ١٤ / الهوامش: بحرف ١٢)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا تحت سطر ترويس الصفحة بالعنوان واسم الكاتب واسم المجلة، ورقم العدد وسنة النشر، وحين يزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورتات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأشياء المشار إليها، تتقاضى هيئة التحرير مبلغ (٣٠٠٠) دينار عن كل صفحة زائدة فوق العدد المذكورين، فضلاً عن الرسوم المدفوعة عند تسليم البحث للنشر والحصول على ورقة القبول؛ لتغطية نفقات الخبرات العلمية والتحكيم والطباعة والإصدار.
- ترتب الهوامش أرقاماً لكل صفحة، ويعرّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول.
- يقدم الباحث تعهداً عند تقديم البحث يتضمن الإقرار بأن البحث ليس مأخوذاً (كلاً أو بعضاً) بطريقة غير أصولية وغير موثقة من الرسائل والأطاريح الجامعية والدوريات، أو من المنشور المشاع على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت).
- يحال البحث إلى خبيرين يرشحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويحال - إن اختلف الخيران - إلى (محكم) للفحص الأخير وترجيح جهة القبول أو الرد.
- لا ترد البحوث إلى أصحابها نشرت أو لم تنشر.
- يتعين على الباحث إعادة البحث مصححاً على هدي آراء الخبراء في مدة أقصاها (شهر واحد)، ويسقط حقه بأسبقية النشر بعد ذلك نتيجة للتأخير، ويكون تقديم البحث بصورته الأخيرة في نسخة ورقية وقرص مكتنز (CD) مصححاً تصحيحاً لغوياً وطباعياً متقناً، وتقع على الباحث مسؤولية ما يكون في بحثه من الأخطاء خلاف ذلك، وستخضع هيئة التحرير نسخ البحوث في كل عدد لقراءة لغوية شاملة أخرى، يقوم بها خبراء لغويون مختصون زيادة في الحيلة والحذر من الأغاليط والتصحيقات والتحريفات، مع تدقيق الملخصين المقدمين من جهة الباحث باللغة العربية أو بإحدى اللغات الأجنبية، وترجمة ما يلزم الترجمة من ذلك عند الضرورة.

((هيئة التحرير))

المحتويات

الصفحة	العنوان
٣٨ - ١	دفعُ الإجحافِ في الدرسِ اللغوي أ.م.د. محمد ذنون يونس و أ.م.د. أحمد صالح يونس
٧٤ - ٣٩	بلاغة تشابه الأطراف في سورة المائدة أ.م.د.عدنان عبد السلام أسعد و أ.م.د.عمار إسماعيل أحمد
٩٨ - ٧٥	المشاهدُ الوصفيةُ في شعرِ ابن زبلاق الموصلي (ت ٦٦٠هـ) أ.م.د.مقداد خليل قاسم الخاتوني
١٣٤ - ٩٩	إطلاق المفرد وإرادة الجمع في القرآن الكريم م.د. رياض يونس خلف
١٥٦ - ١٣٥	جمالية التجاور الدلالي في رسائل القاضي الهروي م.د. ماجدة عجيل صالح
٢٠٦ - ١٥٧	الخطاب بين الإخوة في القرآن الكريم م.د.مقبول علي بشير النعمة
٢٤٦ - ٢٠٧	الطبيعةُ في شعرِ ابن السَّاعَاتي (ت ٦٠٤هـ) م.د. فارس ياسين محمد الحمداني
٢٧٢ - ٢٤٧	صورة صلاح الدين الأيوبي في شعر ابن الدهان الموصلي (ت ٥٨١هـ) م.د. جرجيس عاكوب عبدالله الراشدي
٣٠٢ - ٢٧٣	الأبعادُ الدلاليةُ للموصولِ وجملة صلته في فكر عبد القاهر الجرجاني (ت: ٤٧١هـ) م.م. جرجيس طه صالح
٣٣٠ - ٣٠٣	الاصالة والابداع الجغرافي الاقليمي في حضارة وادي الرافدين (دراسة في الفكر الجغرافي) أ.م.د. رائد راكان قاسم الجواري
٣٥٤ - ٣٣١	العلاقات الدبلوماسية بين الإمبراطورية البيزنطية ودولة المماليك أ.م.د. فتحي سالم حميدي
٣٧٤ - ٣٥٥	التاريخ الثقافي لقبيلة الأزد في الموصل في القرنين الثاني والثالث الهجريين/الثامن والتاسع الميلاديين المحدثون أنموذجا أ.م.د.ميسون ذنون العبايعي
٤٢٠ - ٣٧٥	الضحاك بن قيس الفهري ودوره السياسي والعسكري في العصرين الراشدي والأموي م.د. عدنان شعبان عبد
٤٤٤ - ٤٢١	+تأثير الانشقاقات المذهبية والسياسية الاسماعيلية على الدولة الفاطمية (٢٩٧ - ٥٦٧ هـ / ٩٠٩ - ١١٧١م) م.د.خانداد صباح محي الدين
٤٦٦ - ٤٤٥	جزيرة ميورقة من الفتح الاسلامي (٨٩ هـ / ٧٠٨ م) حتى سقوطها بيد الصليبيين (٦٢٧ هـ / ١٢٢٦ م) دراسة سياسية م.د. سعدي محمد علي
٥٠٠ - ٤٦٧	السلطان حسين كامل ودوره السياسي في مصر م.د.محمد يونس اسماعيل ابراهيم

٥٢٢ - ٥٠١	مبادرة تحالف الحضارات: تجربة دولة قطر أنموذجاً م.د.ميثاق خيرالله جلود
٥٤٦ - ٥٢٣	ياقوت الحموي و موارده من كتب السيرة والفتوح والتأريخ العام في كتاب معجم البلدان م.د. كامران عبدالرزاق محمود
٥٧٨ - ٥٤٧	موقف جامعة الدول العربية من قضايا التحرر والاستقلال العربي (إمامة عُمان أنموذجاً ١٩٥٣-١٩٧٥) م.د. عمر مهدي خليل
٦١٨ - ٥٧٩	الأوضاع الاقتصادية في خراسان وبلاد ماوراء النهر على عهد الإمارة السامانية (٢٦١-٣٨٩هـ/٨٧٤-٩٩٩م) م.م. له نجه طلعت عبيد
٦٣٦ - ٦١٩	إسهام عروة بن الزبير في تدوين السيرة النبوية - قراءة في أهمية مؤرخ إسلامي رائد - م.م.محمد نجمان ياسين عباس
٦٥٦ - ٦٣٧	المكتبة البشرية ودورها في المجتمع م.أمثال شهاب احمد و م.عبدالقادر احمد علي
٦٧٤ - ٦٥٧	التعايش في الموصل : المتطلبات والإشكاليات م.د.محمود عزو حمدو
٦٩٠ - ٦٧٥	السلوك الإنجابي للمرأة الريفية والحضرية دراسة اجتماعية أ.م. فراس عباس فاضل و أ.م. نادية صباح محمود
٧١٢ - ٦٩١	باب الباء آخر الحروف من كشف الظنون لحاجي خليفة تحقيق ودراسة م.د.مظفر حسين علي
٧٣٤ - ٧١٣	مآلات الفهرسة الوصفية للمخطوطات م.م.مهدي محمد علي كصبان

السلطان حسين كامل ودوره السياسي في مصر

م.د. محمد يونس اسماعيل ابراهيم*

تأريخ التقديم: ٢٠١٨/١/٢ تأريخ القبول: ٢٠١٨/١/٢٤

الاضاع السياسية في مصر قبيل تولي السلطان حسين كامل السلطة
اولاً: الاحتلال البريطاني لمصر:

امتازت مصر ومنذ القدم بموقع ستراتيغي مميز، فهي تقع في الزاوية الشمالية الشرقية لقارة افريقيا، يحدها من الشمال البحر المتوسط، ومن الشرق البحر الاحمر، ومن الجنوب السودان، ومن الغرب ليبيا، وتمثل حلقة الوصل للتجارة بين الشرق والغرب، فضلاً عن انها مركز للإنتاج والاستهلاك، مما جعلها عرضة للغزوات الاجنبية؛ طمعاً بخيراتها وبموقعها الاستراتيجي، وبعد افتتاح قناة السويس في العصر الحديث وتحديداً عام ١٨٦٩ زادت اهمية مصر الاستراتيجية؛ لأنها أفضل ممر مائي يختصر المسافة بين الشرق والغرب، وكذلك افضل الطرق واقصرها للوصول الى المستعمرات البريطانية في الهند؛ لذلك اخذت بريطانيا تفكر في بناء امبراطورية في الشرق على غرار الامبراطورية التي اقامتها في الهند.

اندلعت الثورة العربية (بقيادة احمد عرابي)^(١) في ٩ ايلول عام ١٨٨١م ضد الحكم الاستبدادي، والتدخل الاجنبي في البلاد ، وقد نجحت الثورة في اجبار الخديوي

* قسم التاريخ /كلية التربية للعلوم الانسانية /جامعة الموصل.

(١) احمد عرابي: ولد سنة ١٨١٤ في قرية هرية رزنة بمحافظة الشرقية، التحق بالسلك العسكري عام ١٨٥٥م، وتدرج في الترقيات حتى وصل الى رتبة لواء عام ١٨٨٠م. احمد عرابي، مذكرات عرابي "كشف الستار عن سر الاسرار في النهضة المصرية المشهورة بالثورة العرابية في سنتي ١٢٩٨-١٢٩٩ الهجريتين، وفي ١٨٨١ و ١٨٨٢ الميلاديتين، ج ١، (د.م، د.ت) ص ص ١١-١٢.

توفيق^(١) (١٨٧٩-١٨٩٢م) تنفيذ مطالب الثوار، وذلك باسقاط وزارة رياض باشا^(٢) المستبدة، وتأليف وزارة شريف باشا^(٣) في ١٤ ايلول عام ١٨٨١م، فضلاً عن تفعيل مجلس النواب المعطل، وزيادة اعداد الجيش المصري وتقويته^(٤)، وإقرار دستور للبلاد^(٥). ونتيجة للخلافات التي تصاعدت بين العربيين ووزارة شريف، بسبب ضعف الاخير وعدم كفاءته في اجراء الاصلاحات المطلوبة في الجيش ورغبة الثوار تشكيل حكومة وطنية فقد استقالت حكومة شريف في ٤ شباط عام ١٨٨٢م^(٦).

(١) الخديوي توفيق: ولد محمد توفيق بن اسماعيل عام ١٨٥٢م بالقاهرة، وتعلم فيها، واحسن اللغة العربية والتركية والفرنسية والانجليزية تقلد الخديوية عام ١٨٧٩م بعد ان عزل والده، وفي عهده انشئ نظام الشؤون والمحاكم الالهية، وتم تجديد بعض الترع واقامت عدة قناطر كبيرة، وحدثت في عهد ثورة عرابي باشا سنة ١٨٨١، توفي في القاهرة سنة ١٨٩٢م. ناصر الانصاري، موسوعة حكام مصر من الفراعنة الى اليوم مع صورهم واعلامهم ورموزهم، دار الشروق، ط٣، (بيروت، ١٩٨٩)، ص ١٢٣.

(٢) رياض باشا: ولد بمصر عام ١٨٣٤م، تعلم في مدارس الحكومة التي انشأها محمد علي باشا، وأصبح كاتباً خاصاً لسعيد باشا والي مصر، ثم تدرج في مناصب عديدة، منها محافظ الجيزة عام ١٨٧٣، ورئيس ديوان الخديوي اسماعيل، ثم رئاسة الديوان الخاص، وبعدها رئيساً للوزراء (٢١ ايلول ١٨٧٩/١٩ ايلول ١٨٨١م) توفي في ١٧ حزيران عام ١٩١١، محيي الدين الطعمي، معجم باشوات مصر، مكتبة مدبولي، (مصر، د.ت)، ص ٤٢٧.

(٣) شريف باشا: ولد بمصر عام ١٨٢٣ وهو احد الضباط السياسيين الموهوبين، شغل منصب رئيس شورى النواب عند افتتاحه عام ١٨٧٥، ثم عمل وزيراً للداخلية والخارجية، ورئيساً للوزراء لعدة مرات كان اخرها عام ١٨٨٤م. محمد شفيق غريال، الموسوعة العربية الميسرة، دار القلم ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، (د.م، ١٩٥٩) ص ص ١٦٦٠-١٦٦١.

(٤) فاضل حسين، الثورة العربية في مصر ١٨٨١-١٨٨٢، مجلة المؤرخ العربي، "بغداد"، ع ٣٣، س ١٣، ١٩٨٧، ص ٢٠؛ لورد كرومر الثورة العربية، ترجمة عبد العزيز عرابي، الشركة العربية للطباعة والنشر، (د.م، د.ت) ص ٥٩. وللمزيد من التفاصيل ينظر: عيادة العزب موسى، ٩٠ سنة على الثورة العربية، مؤسسة روز اليوسف (د.م، ١٩٧١) ص ص ١٧-١٩.

(٥) الفريد سكاون بلند، التاريخ السري لاحتلال انكلترا لمصر، ج ٢، المركز العربي للبحث والنشر، (القاهرة، ١٩٨١) ص ٢٠٢. للمزيد من التفاصيل عن الحياة النيابية والدستور الذي قدمه حكومة شريف باشا للخديوي توفيق، ينظر: عباس الخردلي، تاريخ العصر الحديث مكتبة الفجالة المصرية للطباعة (مصر، ١٩٣٣) ص ٢١٧.

(٦) المصدر نفسه، ص ٢٣١.

وتشكلت اثر ذلك حكومة محمود سامي البارودي ^(١) في اليوم ذاته، وقد ضمت هذه الحكومة زعماء الحركة العربية ^(٢)، التي أقرت دستور عام ١٨٨٢م، وقانون الانتخابات، اضافة على الاهتمام بالجيش وتقويته لمواجهة احتمالات المواجهة العسكرية ضد الاستعمار الاوربي المتمثل بكل من فرنسا وبريطانيا ^(٣).

شعرت بريطانيا بعد نجاح الثورة العربية، وسقوط الوزارات الموالية لها وللخديوي (رياض وشريف باشا)، وتشكيل حكومة البارودي، ان زمام الأمور في مصر بدأ يفلت من يدها ^(٤). لذلك بدأت القوة الاستعمارية "بريطانيا وفرنسا" بالتآمر مع الخديوي واتباعه تحريك الخطط ضد احمد عرابي وحكومة البارودي لاسقاطهما، ففي نيسان عام ١٨٨٢م جرت محاولة فاشلة لاغتيال احمد عرابي، وفي ٢٠ ايار عام ١٨٨٢م قامت بريطانيا وفرنسا بمظاهرة بحرية امام شواطئ الاسكندرية لإرهاب الحكومة بغية اسقاطها ^(٥)، وحينما لم تأب الحكومة لذلك الامر ارسلت الدولتان (بريطانيا وفرنسا) مذكرة مشتركة في ٢٥ ايار عام ١٨٨٢م الى حكومة البارودي مطالبة اياه بضرورة رحيل احمد عرابي عن مصر، واستقالة الحكومة ^(٦).

(١) محمود سامي البارودي: ولد بالقاهرة عام ١٨٣٤م، وتلقى علومه العسكرية في مدرسة المفروزة العسكرية التي أنشأها محمد علي باشا، فخرج منها عام ١٨٥٥م وكان ميالاً منذ طفولته الى الادب والشعر، وشارك في جيش مصر الذي ارسل لمساعدة الدولة العثمانية في اخمد ثورة كريت عام ١٨٦٨م، تقلد عام ١٧٨٩م منصب محافظة الشرقية، ثم رئيساً للوزراء للفترة من (٤ شباط - ٢٦ ايار ١٨٨٢) توفي عام ١٩٠٤م. الطعمي، المصدر السابق، ص ٤٠٣.

(٢) للمزيد من الاطلاع على تشكيلة حكومة البارودي تلك ينظر: كامل مرسي، اسرار مجلس الوزراء، مطابع المكتب المصري الحديث (الاسكندرية، د.ت) ص ٦٠-٦١.

(٣) المصدر نفسه، ص ٦٠-٦١.

(٤) المصدر نفسه، ص ٥٦-٦١؛ من الملاحظ ان بريطانيا كانت لا ترغب في إقامة حياة نيابية سليمة على وفق الدستور في مصر خوفاً على مصالحها، محمد يونس اسماعيل ابراهيم، سياسة بريطانيا تجاه مصر ١٩٢٢-١٩٣٦م اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية - جامعة الموصل، ٢٠١٣، ص ٨.

(٥) عمر عبد العزيز عمر، دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، مطبعة النهضة العربية، (بيروت، ١٩٨٠) ص ٣٢٩؛ عرابي، المصدر السابق، ص ١٢٧.

(٦) نص المذكرة متاح على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الموقع: www.moqatel.com

رفضت الحكومة المصرية مطالبات الدولتين تلك في مذكرة ارسلها البارودي الى القنصليتين الفرنسية والبريطانية في القاهرة بتاريخ ٢٦ ايار عام ١٨٨٢م^(١) غير أن الخديوي خالف رأي الحكومة، وأعلن الموافقة على مطالبات القوى الاستعمارية بإقالة احمد عرابي ونفيه، فقدم البارودي استقالة حكومته احتجاجاً على قرار الخديوي فقبل الاخير باستقالته^(٢).

وازاء ذلك حمل احمد عرابي ورفاقه الخديوي توفيق مسؤولية حدوث اي فوضى او اضطرابات في البلاد جراء هذا القرار، مما ادى بالخديوي التراجع عن قراره، واصدار مرسوم ببقاء عرابي وزيراً للحربية حفاظاً على الأمن^(٣)، ونتيجة لفشل مذكرة ٢٥ ايار فشلاً ذريعاً. دبّرت القوة الاستعمارية وبالتعاون مع الخديوي توفيق مذبة الاسكندرية^(٤) بتاريخ ١١ حزيران عام ١٨٨٢م، فاتخذت بريطانيا من تلك الحادثة ذريعة لاتهام مصر بعدم استطاعتها حماية الأجانب في البلاد، وأخذت تجمع اساطيلها في مياه الاسكندرية، وتستعد لاحتلال مصر، وإسقاط حكومة راغب باشا (١٧ حزيران - ٢١ اب ١٨٨٢م)، مما حدى بالخديوي الهرب الى الاسكندرية ليقم في حماية الأساطيل البريطانية^(٥).

بدأت الحملة العسكرية البريطانية على مصر بقصف مكثف من أساطيلها على مدينة الاسكندرية وحصونها في صباح يوم الثلاثاء الموافق ١١ تموز عام ١٨٨٢م،

(١) نص الرد متاح على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الموقع: www.moqatel.com

(٢) مرسى، المصدر السابق، ص ٦١؛ عمر، المصدر السابق، ص ٣٣٠.

(٣) مرسى، المصدر السابق، ص ٦٢.

(٤) حدث شجار يسير بين مالطي ومكار (الحمار) حول أجرة النقل، ولكن الشجار سرعان ما تحول الى مذبة شارك فيها كثير من الاجانب في الاسكندرية وهم حاملين الاسلحة ضد المصريين العزل، وانتهت المذبحة بمقتل (١٤٠) مصرياً و(٥٧) اجنبياً. وللمزيد من المعلومات ينظر: الخرادلي، المصدر السابق، ص ص ٢٤٣-٢٤٥.

(٥) احمد عبد الرحيم مصطفى، مصر والمسألة المصرية، دار المعارف (مصر، ١٩٦٥) ص ٢٢٦؛ عبد الهادي محمد مسعود، الثورات في مصر في عهد سعيد ال آخر عهد توفيق، (د.م. د.ت) ص ٢٥٩.

وتحت تأثير شدة القصف، ووقوع الكثير من الضحايا في صفوف المدنيين اضطرت المدينة الى الاستسلام^(١).

فقامت القوات البريطانية بعد سيطرتها على الاسكندرية بالزحف نحو العاصمة المصرية القاهرة^(٢) وجرت معارك عديدة بين الطرفين (البريطانية والمصرية) اشهرها معركة التل الكبير، وعلى الرغم من تعرض قوات الاحتلال الى ضربات موجعة من الجيش المصري غير أن انعدام التكافؤ بين الطرفين بالعدة والعتاد جعلت كفة الصراع تميل الى جانب القوات المحتلة في اغلب المعارك^(٣). مما احدث تشتت في قوات الجيش المصري، وازاء ذلك اتفق قائد الجيش المصري احمد عرابي مع عدد من الوجهاء والامراء على تسليم القاهرة الى القوات البريطانية؛ حقناً للدماء؛ وحفاظاً على المدينة من الخراب، وبالفعل في ١٤ ايلول عام ١٨٨٢ سلم عرابي نفسه الى القائد البريطاني الجنرال لو (Low) في العباسية كأسير حرب، وفي اليوم نفسه دخل الجنرال ولسلي القاهرة معلناً احتلالها^(٤)، وبذلك دخلت مصر مرحلة تاريخية جديدة هي مرحلة الاحتلال البريطاني.

ثانياً: اجراءات بريطانيا الادارية في مصر:

اوعزت بريطانيا بعد احتلالها لمصر الى دوائرها السياسية في القاهرة تنظيم اوضاع البلاد اداريا بما يخدم مصالحها الاستعمارية، وضمان السيطرة الفعلية، وازعاف الحركة الوطنية المصرية التي قد تنشأ وتنشط جراء الاحتلال^(٥)، فكان أول عمل قامت به السلطات البريطانية في مصر تشكيل جيش مصري جديد (الذي كان قد تم تسريحه

(١) امين الراجحي، مفاوضات الانجليز بشأن المسألة المصرية، مطبعة النهضة، (د.م، ١٩٢١) ص ١٤-٣٣؛

صديق شيبوب، معارك الاسكندرية، الوكالة العربية للدعاية والنشر، (الاسكندرية، د.ت) ص ١١٧-١٣٢.

(٢) عبد الرحمن الراجحي، الثورة العربية والاحتلال الانكليزي، ط٣، (د.م، ١٩٦٦) ص ٣٩٤-٤٠٦.

(٣) للمزيد من التفاصيل عن تلك المعارك ينظر: عبد الرحمن الراجحي، الزعيم الثائر احمد عرابي، دار ومطابع الشعب، ط٣، (د.م، ١٩٦٨) ص ١٨٢-١٨٦.

(٤) مصر في ربع قرن (١٩٥٢-١٩٧٧) دراسة في التنمية والتغيير الاجتماعي، معهد الانماء العربي للطباعة (بيروت، ١٩٨١) ص ٣٩؛ محمد عصام المرشدي، الثورة العربية واثرها على تطور الشعب ونهضته، دار المعارف، (مصر، ١٩٥٢) ص ٢٦-٢٨.

(٥) ثيودور روشنتين، تاريخ المسألة المصرية ١٨٧٥-١٩١٠، ترجمة كتاب خراب مصر Egypt's Ruin ترجمة عبد الحميد العبادي ومحمد بدران، دار الوحدة، ط٢، (لبنان، ١٩٨١) ص ٢٦٢؛ محمد سعيد العريان، وجمال الدين الشيال، قصة كفاح بين العرب والاستعمار، ط٢، (القاهرة، ١٩٦٠) ص ٢٥٩.

من الخديوي توفيق في ١٩ ايلول عام ١٨٨٢م)، وعده لا يتجاوز ستة الاف مقاتل تحت امرة ضباط ومدرّبين بريطانيين^(١).

كما بسطت السلطات البريطانية سيطرتها على جهاز الشرطة والامن الداخلي المصري، ليتسّن لها قمع اي مظاهرة او احتجاج ضد السلطات^(٢). من جانب اخر ابقت السلطات البريطانية على منصب الخديوي ومجلس وزرائه والغت العمل بالدستور ومجلس النواب واستبدلته بهيئات استشارية يكون له حق ابداء الرأي فقط فيما يعرض عليه من مشروعات وقوانين^(٣)، وفي ايار عام ١٨٨٣م اصدرت السلطات البريطانية القانون القاضي بإنشاء مجلسين، هما مجلس شورى القوانين، ومهمته النظر في المشروعات التي تعرض عليه فقط من دون إبداء الرأي او الاعتراض عليه، والجمعية العمومية التي كانت تجتمع للتداول في الامور التي تهم البلاد من الناحية الشكلية، وقد استمر العمل بهذا النظام لمدة ثلاثين عاماً (١٨٨٣-١٩١٣) إلى ان تم إلغاؤه عام ١٩١٣م، إذ حلت محله الجمعية التشريعية^(٤).

عينت بريطانيا المستشارين البريطانيين لجميع الوزارات المصرية، وبصلاحيات واسعة تفوق صلاحيات الوزراء انفسهم^(٥) كما وضعت بريطانيا القيود على الصحف

(١) عبد الرحمن الرافعي، مصر البعث الوطني، مطابع الشرق، (القاهرة، د.ت) ص ٦-٨؛ عبد العزيز رفاعي،

قضية الجلاء عن مصر بين سنتين ١٨٨٢-١٩٠٧، دار القلم، (القاهرة، ١٩٦١) ص ٣٧.

(٢) رؤوف عباس وآخرون، "محمد فريد ومذكراته"، مجلة الكاتب، "مصر"، ع ١٠٤، س ٩، تشرين الثاني ١٩٦٩، ص ٢٥.

(٣) محمود زايد، من احمد عرابي ال جمال عبد الناصر الحركة الوطنية المصرية الحديثة، الدار المتحدة للنشر، (بيروت، ١٩٧٣) ص ١٨؛ حميد عبد ضاحي الدليمي، السياسة البريطانية في دول الساحل الغربي للبحر الاحمر ١٩١٩-١٩٣٩، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية، ابن رشد، ٢٠٠٠، ص ٤٨.

(٤) احمد فارس عبد المنعم، السلطة السياسية في مصر قضية الديمقراطية (١٨٠٥-١٩٨٧)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، ١٩٩٧) ص ٢٤-٢٥.

(٥) احمد شفيق غريال، مذكراتي في نصف قرن، ج ٢، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، (مصر، ١٩٩٨) ص ٢٧٥؛

Lord Lioyd, Egypt since cromer, vol.I, Macmilan and colimited (N.D, 1933) p 150.

والمطبوعات المصرية^(١). وسيطرت على كل تفاصيل الحياة الاقتصادية المتمثلة بالصناعة والزراعة والتجارة المصرية^(٢) بما يخدم مصالحها من دون الاكتراث الى مصالح البلاد، مما ادى الى تخلف الواقع الصناعي والزراعي والتجاري المصري^(٣). عينت بريطانيا معتمداً جديداً في مصر اللورد كرومر^(٤) (Lord Cromer) في ١١ ايلول عام ١٨٨٣م^(٥)، وقد اتبع الاخير سياسة جديدة في ادارة حكم البلاد عرفت باسم "السياسة الكرومرية"، التي تتلخص بتكريس السيطرة الاستعمارية على مصر عن طريق الوزراء المصريين، وإذا ما رفض الوزير الانصياع للأوامر البريطانية، ولم ينفذ سياسة كرومر فإن عليه ان يستقيل فوراً^(٦) وقد عبر كرومر عن تلك السياسية قائلاً: إن بريطانيا لم تضم مصر الى مستعمراتها، ولكن ستعيش في مصر كما لو كانت قد

(١) خليل صابات واخرون، حرية الصحافة في مصر ١٧٩٨ - ١٩٢٤، مكتبة الوعي العربي، (القاهرة، ١٩٧٣) ص ص ٢٠٤-٢١١، وللمزيد من التفاصيل عن قوانين المطبوعات في مصر ابان تلك الحقبة ينظر: دار الكتب والوثائق القومية، مصر في القرن العشرين مختارات من الوثائق السياسية، مج ١، اشراف وتقديم، رؤوف عباس حامد ومحمد صابر عرب، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، (القاهرة، ٢٠٠٢) ص ص ٥٨-٦١.

(2) F.O, 633/7 The Eral of Cromer to the marquess of Lansdowne, Cairo, March 15, 1965, R. M. A. C. G. F. C. E .S.

(٣) وللمزيد من التفاصيل ينظر: عبد العظيم محمد رمضان، تطور الحركة الوطنية في مصر من سنة ١٩١٨ الى سنة ١٩٣٦، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، (مصر، ١٩٦٨) ص ص ١٨-٣٧.

(٤) اللورد كرومر: اسمه اقلن بارنج ولد عام ١٨٤١ بمقاطعة نورفك البريطانية ونشأ فيها، تنقف في المدارس العليا، وانتظم في الخدمة العسكرية البريطانية عام ١٨٥٨م برتبة ملازم اهيل على التقاعد عام ١٨٧٩ وهو برتبة رائد، عين سكرتيراً لحاكم الهند للمدة (١٨٧٢-١٨٧٦) وفي عام ١٨٧٦م عينته بريطانيا مندوباً عنها في صندوق الدين العام، وفي العام التالي للاحتلال البريطاني لمصر ١٨٨٢م ارسل الى القاهرة بوصفه معتمداً سياسياً وقصلاً عاماً، وفي عام ١٨٩٢م مُنح لقب اللورد كرومر "اللورد كرومر" مجلة الهلال، "مصر" ع ٦٤، س ٢٥، اذار، ١٩١٧، ص ٥١٤.

(5) P. M.Holt, political and social change in modern Egypt, Oxford university press (London, 1968) p. 308.

(٦) محسن محمد، اصول الحكم تاريخ مصر بالوثائق البريطانية والامريكية، دار المعارف، (القاهرة، د.ت) ص ٢٦.

ضممتها، ومن الناحية الشكلية فإنه لا يتدخل في عمل حكومة الخديوي لكنه سيصر على أن يتبع الخديوي والوزراء اراءه من الناحية العملية ^(١).

إن النظام الذي رسمه كرومر في مصر اشبه بالوصايا المبطنة، ففي الظاهر كان الحكم بيد الخديوي ووزرائه، في حين كان الحكم الحقيقي بيد كرومر ومستشاريه الذي يمثل بريطانيا في مصر ^(٢).

كما تمكنت بريطانيا من التدخل بالسلطة القضائية المصرية، عن طريق تقديم المقترحات، لتغيير النظام القضائي المصري وقوانينه، بحيث تتسجم مع واقع السيطرة الاستعمارية على مصر ^(٣)، وبضغط من كرومر وافقت الحكومة المصرية على المقترحات البريطانية ^(٤)، وبذلك استطاعت بريطانيا ان تتدخل في السلطة القضائية المصرية سواء بتعيين القضاة البريطانيين، او تغيير الانظمة والقوانين المصرية بما يتفق ومصالحها الاستعمارية في البلاد ^(٥).

وكذلك تمكنت بريطانيا من استثمار رؤوس الأموال البريطانية في مصر عن طريق تأسيس البنك المصري ^(٦)، والبنك الاهلي المصري عام ١٨٩٨م التي تمنح حق

(1) The Eral of cromer, Modern Egypt, vol.1, Macmillan Limited, (London, 1908) p. 550.

(٢) ابراهيم، المصدر السابق، ص ١٦.

(3) Roger Owen, Lord Gromer victorien Imperialist Edwardian proconsul, Oxford university press, (London, 2005), p.240.

(٤) مرسى، المصدر السابق، ص ٨١.

(٥) ابراهيم، المصدر السابق، ص ١٨.

(٦) البنك المصري: في عام ١٨٦٥ أسس أول بنك مصري، وكان مركزه الرئيس في لندن ومكتبه العام في الاسكندرية مع فرع في القاهرة، وكان الغرض من انشائه العمل على رواج التجارة بين مصر وبريطانيا، وقد افلس في عام ١٩١١م، للمزيد من التفاصيل ينظر: صلاح عريبي عباس العبيدي، الدور الاقتصادي للبرجوازيين الوطنيين في المشرق العربي حتى ستينات القرن العشرين، محمد طلعت حرب، نوري باشا عبد الحمد شومان، انموذجاً، اطروحة دكتوراه غير منشورة، قدمت الى كلية التربية/ جامعة الموصل، ٢٠٠٤، ص ص ٤٩-٥٠.

إصدار أوراق مالية (صكوك) قابلة للدفع عند الطلب، وفي ايار عام ١٨٩٩م بدأت عملية طبع هذه الاوراق، وفي ٣١ كانون الاول من العام نفسه اصبحت قيد التداول^(١).

في مقابل ذلك استخدمت الحركة الوطنية المصرية الصحافة والمجلات لبث الافكار الوطنية، وتحذير الشعب من خطورة الاحتلال البريطاني، وضرورة التصدي لمخططاتهم، ومن ابرز تلك الصحف والمجلات صحيفة المؤيد، واللواء، والاهرام، والوطن، ومجلة الاستاذ^(٢).

كما كان لحركة الترجمة دور في تنمية الشعور الوطني عن طريق الاطلاع على أعمال العديد من مفكري حركات التحرر في العالم، فعلى سبيل المثال تمت ترجمة أعمال لافونتين، ومولي، ورأسين، وروسو، واناتول فرانس، وهيجو، ونشر نتاجات من مثقفين مشهورين، أمثال جلاب، واديب اسحق، واحمد فارس الشدياق، وجرجي زيدان^(٣).
واسهمت الاحزاب السياسية في تطور الحركة الوطنية المصرية، وتنمية الشعور الوطني ايضاً لدى أبناء الشعب على الرغم من اختلاف اهداف تلك الاحزاب خلال مدة الاحتلال البريطاني لمصر^(٤).

كانت السمة المميزة والبارزة للاحتلال البريطاني في مصر اجراء التغيير في الشخصيات التي كانت تمثلها في البلاد، لتطبيق سياسات جديدة تعتقد أنها تلائم تلك المرحلة^(٥)، ففي نيسان عام ١٩٠٧م قدم كرومر استقالته بناءً على طلب الحكومة

(1) F. O, 633/7. viscount cromer to the marquess of Salisbury- Cairo, February 20, 1900. R. M. A. C. G. F.

(٢) وللمزيد من التفاصيل ينظر: ابراهيم عبده، تطور الصحافة المصرية ١٧٨٩-١٩٥١، مكتبة الاداب (مصر، ١٩٥١) ص ص ١٥١-١٥٢؛ اديب مروة، الصحافة المصرية نشأتها وتطورها، منشورات دار مكتبة الحياة، (بيروت، ١٩٦٩) ص ١٩٦.

(٣) يونان لبيب رزق، الحياة الحزبية في مصر في عهد الاحتلال البريطاني ١٨٨٢-١٩١٤، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، ط ٢، (القاهرة، ٢٠٠٧) ص ص ١١١-١١٣.

(٤) زايد، المصدر السابق، ص ص ١٨-٢٣. وللاطلاع على نشأة واهداف وبرامج واعضاء تلك الاحزاب، ينظر: رزق، المصدر السابق، ص ص ٣٢-٦٧.

(٥) سامي ابو النور، دور القصر في الحياة السياسية في مصر، ١٩٢٢-١٩٣٦، مكتبة مدبولي، ط ٢، (القاهرة، ١٩٩٦) ص ٣٣.

البريطانية، وعلى إثر حادثة دنشواي^(١) بذريعة اعتلال صحته، وخلف محله الدون جورست^(٢) (Eldon Grost)^(٣).

اتبع جورست فور وصوله القاهرة سياسة الوفاق مع الخديوي عباس^(٤) حلمي الثاني (١٨٩٢-١٩١٤) في ادارة شؤون البلاد مع الحفاظ على المصالح البريطانية^(٥) انطلاقاً من مبدأ المعتمد البريطاني الجديد الذي لم يكن مقتنعاً بسياسة اللورد كورمر

(١) حادثة دنشواي: وقعت الحادثة في ١٣ حزيران عام ١٩٠٦م حينما اطلق ضباط بريطانيون النار على مجموعة من الحمام في قرية شبين الكوم لاصطياده ولكن العيارات النارية جاءت واحدة لتصيب امرأة من اهل القرية فجعلها تتخبط بدمائها، والآخر بأجران القمح لتحترق بالكامل مما اثار حفيظة اهل القرية فانهالوا على الجنود ضرباً بالعصي والحجارة مما ادى الى موت احد الضباط متأثراً بجروحه وبحرارة الشمس الحارة، فأمر المعتمد البريطاني بتشكيل محكمة ومحاكمة المتهمين بأرض الحادثة، وقد تراوح الحكم بين الاعدام شنقاً والاشغال الشاقة المؤبدة والسجن باحكام متفاوتة، مما اثار غضب الشعب المصري وترك فيهم جرحاً عميقاً لم ينسوه، عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج٢، الموسوعة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، د.ت)، ص ٦٩٠.

(٢) الدون جورست: سياسي بريطاني ولد بمدينة اوكلاند النيوزيلندية بتاريخ ٢٤ اذار عام ١٨٣٥، اكمل تعليمه ببريطانيا، واصبح عضواً في مجلس العموم البريطاني عن بلدة كمبرج عام ١٨٦٦، وفي عام ١٨٨٥م التحق بالسلك الدبلوماسي في وزارة الخارجية البريطانية، وشغل عدة مناصب ادارية في القاهرة ولندن للمدة من ١٨٦٠ حتى عام ١٩٠٧، توفي عام ١٩١١م، للمزيد من التفاصيل ينظر: عباس حلمي الثاني، عهدي مذكرات عباس حلمي الثاني خديوي مصر الاخير ١٨٩٢-١٩١٤، ترجمة جلال يحيى، دار الشروق، (القاهرة، ١٩٩٣)، ص ص ٢١٩-٢٢٤.

(3) Peter Mansfield, The middle East A political and Economic survey, (London, 1973) p.217.

(٤) عباس حلمي الثاني: ولد في القاهرة عام ١٨٧٤م، درس في مدرسة عابدين ثم اتم دراسته في جنيف بسويسرا، واشتهر الخديوي بتعاطف المصريين معه بشكل يفوق تعاطفهم مع من سبقوه وقد امتاز عصره عن عصور سائر اسلافه بنهضة ثقافية واطلاق حرية المطبوعات وكثرة المطابع والجرائد والمجلات، وبذلك شهد عهده نهضة علمية واسعة، الطعمي، المصدر السابق، ص ٢٢٨.

(٥) مصطفى النحاس جبر، دراسة مذكرات سعد زغلول، دار روز اليوسف للطباعة، (القاهرة، ١٩٧٣) ص ٥٧.

المتشددة مع المصريين^(١)، وأول عمل قام به إطلاق سراح المسجونين المتهمين بحادثة دنشواي^(٢)، وتوسيع المجالس النيابية في البلاد^(٣).

كما بدأ جورست تنفيذ سياسة تحديد عدد الموظفين البريطانيين في مصر بعد ان تضخم عددهم في عهد سلفه كرومر، وإطلاق ايدي الموظفين المصريين في ادارة شؤون البلاد، موصياً الموظفين البريطانيين بضرورة معاملة زملائهم الموظفين المصريين بالحسنى، وعدم التجاوز على حدود اختصاصهم ونفوذهم، فقد كان جورست يرى ان السياسة البريطانية يجب ان تتجه الى تدريب الموظفين المصريين حتى يشتركوا شيئاً فشيئاً في إدارة حكومتهم ولا يعتمدوا على الموظفين البريطانيين^(٤).

تعرضت سياسة جورست تلك الى نقد شديد من المستشارين البريطانيين ولا سيما المستشار المالي، ومستشار الداخلية، ومستشار المصارف^(٥)، وكذلك التجار الاجانب، واصحاب الشركات البريطانية على اعتبار ان السياسة الجديدة التي اتبعتها المعتمد الجديد في مصر قد تهدد مصالحهم وامتيازاتهم ومكانتهم التي كانت مضمونة في ظل قبضة كرومر الحديدية^(٦).

توفي الدون جورست في تموز عام ١٩١١م ليحل محل اللورد كتشر^(٧) (Lord Kitchener) معتمداً بريطانياً جديداً في القاهرة، فقد كان الاخير يمثل معسكر

(١) ابو النور، المصدر السابق، ص ٣٣.

(2) Mansfield op.cit, p. 217.

(٣) عهدي، المصدر السابق، ص ٦.

(٤) عيبر حسن عيد الباقي، الوجود البريطاني في الادارة المصرية (١٩٢٢-١٩٥٦)، المجلس الاعلى للثقافة (القاهرة، ٢٠٠٩) ص ٦٦-٦٧.

(٥) المصدر نفسه، ص ٦٧.

(٦) عهدي، المصدر السابق، ص ٧.

(٧) كتشر: ولد في ٢ حزيران عام ١٨٥٠م ببلدة لونجفورد، اكمل دراسته في الاكاديمية الملكية، وحصل على رتبة ملازم ثانٍ في سلاح الهندسة، عمل في السودان وتقلد فيها مناصب عديدة للفترة من عام ١٨٨٤ حتى عام ١٨٩٩م، وفي عام ١٩٠٢، حصل على لقب فيكاونت، ثم ارسل الى الهند كقائد عام للجيش البريطاني هناك للفترة من ١٩٠٢-١٩٠٥، اصبح معتمداً بريطانياً في مصر للفترة من ١٩١١-١٩١٤م، شغل منصب وزارة الحربية البريطانية عند اندلاع الحرب العالمية الاولى، توفي غرقاً عام ١٩١٦م عندما اصطدمت سفينته الحربية بلغم بحري وهو في طريقه الى روسيا بالقرب من اوركنيس، عهدي، المصدر السابق، ص ٢٢٥-٢٣٨.

التشدد على غرار اللورد كرومر؛ لذلك عادت الخلافات بين دار المعتمد البريطاني وخديوي مصر^(١) الى درجة قيام كتشنر بمحاولة اقناع الامير سعيد حليم الموافقة على تسلم منصب خديوية مصر في حالة خلع الخديوي عباس حلمي الثاني، ولكن الامير رفض ذلك^(٢).

كما انتهج كتشنر سياسة نجلزة الادارة المصرية الى درجة فاقت عما كانت عليه إبان عهد كرومر مع ايقاف سياسة تمصير مؤسسات الدولة التي اتبعها الدون جورست، واعطى كتشنر صلاحيات واسعة للموظفين البريطانيين والمستشارين مع الاحتفاظ لنفسه بسلطة البت في القرارات المهمة والحاسمة من دون الرجوع الى خديوي مصر وحكومته^(٣).

اصدر الخديوي بالاتفاق مع المعتمد البريطاني قانون رقم ٢٩ بتاريخ ١ تموز عام ١٩١٣م الذي نص على استبدال مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية الصادرة عام ١٨٨٣م بتأسيس الجمعية التشريعية المصرية^(٤)، وعلى الرغم من تأسيس تلك الهيئة النيابية الجديدة غير أن الادارة البريطانية في البلاد لم تسمح لها بالانعقاد الا لدورة واحدة فحسب (١٧ حزيران عام ١٩١٤) بذريعة قيام الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨)، واعلان حالة الطوارئ^(٥).

وقد وقفت الدولة العثمانية في الحرب العالمية الاولى الى جانب دول الوسط (المانيا - والنمسا - والمجر - وبلغاريا) ضد دول الوفاق الودي (بريطانيا - وفرنسا -

(١) رزق، المصدر السابق، ص ٩٨.

(٢) ابو النور، المصدر السابق، ص ٣٤-٣٥.

(٣) عبد الباقي، المصدر السابق، ص ٦٨.

(٤) جاكوب لاندو، الحياة النيابية والاحزاب في مصر من ١٨٦٦-١٩٥٢، ترجمة سامي الليثي، مكتبة مدبولي (مصر، د.ت) ص ٦٣. وللاطلاع عن نص الوثائق الخاصة بتأليف الجمعية التشريعية وقانون الانتخابات رقم ٣٠ لسنة ١٩١٣. ينظر: دار الكتب والوثائق القومية، مصر في القرن العشرين، مج ١، ص ٨٩-١٠٤.

(٥) "الجمعية التشريعية" مجلة الهلال، "مصر"، ع ٢، س ٢٣، تشرين الثاني عام ١٩١٤، ص ١٦٦.

روسيا- وبلجيكا - وصربيا- والولايات المتحدة الامريكية - وايطاليا^(١). لذلك مارست بريطانيا الضغط على الحكومة المصرية للتخلي عن مسألة الحياد التي كانت قد اعلنتها في ٣ اب عام ١٩١٤م، والوقوف الى جانبها؛ خوفاً على مصالحها الاستراتيجية في مصر، والحيلولة من دون حدوث اي تقارب مستقبلي بين الحكومة ودول الوسط^(٢). وقد استجابت الحكومة للضغوط البريطانية متخذة سلسلة من القرارات، قطعت بموجبه جميع العلاقات الدبلوماسية والتجارية مع دول الوسط والمتحالفين معها، معلنة انضمامها الى جانب الوفاق الودي في الحرب الدائرة بين الكتلتين^(٣). ومن جانب اخر اصدرت السلطات العسكرية البريطانية مجموعة من القوانين قيدت الحريات الشخصية لأبناء الشعب المصري، ومن تلك القوانين قانون منع التجمهر الصادر في ١٨ تشرين الاول عام ١٩١٤م، وبموجبه منعت السلطات اجتماع اكثر من خمسة اشخاص في الطرقات والاماكن العامة حتى لو كان ذلك الاجتماع دون قصد جنائي^(٤)، وفي ٢ تشرين الثاني

(١) عمر ابو النصر، موسوعة الحرب العالمية الاولى ١٩١٤-١٩١٨، ج ١١، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر (بيروت، د.ت) ص ٣٠؛ أ.ج جرانت وهارولد تمبرلي، اوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين ١٧٨٩-١٩٥٠، ترجمة محمد علي ابو درة ولويس اسكندر، مؤسسة سجل العرب، ط٦، (القاهرة، ١٩٦٧) ص ٢٥٤؛ وللمزيد من التفاصيل ينظر: اي . اس. كرينفيل، "الاتفاقيات السرية خلال الحرب العالمية الاولى"، ترجمة مصطفى نعمان احمد، مجلة افاق عربية، "بغداد"، ع ٢، س ١٧، شباط، ١٩٩٢، ص ١٠١؛ روجر باركستن، موسوعة الحرب الحديثة، ترجمة سمير عبد الرحمن الجليبي، ج ١، دار المأمون، للترجمة والنشر، (بغداد، ١٩٩٠) ص ص ٢٠٢-٢٥٦.

(٢) لطيفة محمد سالم، مصر في الحرب العالمية الاولى ١٩١٤-١٩١٨، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، (دم، ١٩٨٤) ص ١٧.

(٣) محمد مصطفى صفوت، مصر المعاصرة وقيام الجمهورية العربية المتحدة، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، ١٩٥٩) ص ص ٩٣-٩٨، وللمزيد من الاطلاع عن القرارات التي اتخذتها الحكومة المصرية لقطع علاقاتها بدول الوسط. ينظر: عبد العزيز رفاعي، ثورة مصر سنة ١٩١٩ دراسة تاريخية تحليلية ١٩١٤-١٩٢٣، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، (القاهرة، د.ت) ص ص ٣٩-٤١.

(٤) وللمزيد من التفاصيل عن قانون منع التجمهر ينظر: "قانون التجمهر"، مجلة الهلال، "مصر"، ج ٢، س ٢٣، تشرين الثاني ١٩٢٤، ص ١٦٥.

عام ١٩١٤م اعلن قائد الجيش البريطاني في مصر الجنرال جون مكسويل^(١) (John Maxwell) الاحكام العرفية^(٢)، وبموجب قانون الاحكام العرفية فرضت السلطات الرقابة ايضاً على الصحف والمطبوعات^(٣)، وشرعت الكثير من القوانين والانظمة السياسية والاقتصادية والمالية بما ينسجم مع مصالحها الاستعمارية في مصر خلال تلك الحقبة^(٤).

تولي السلطان حسين كامل عرش السلطنة المصرية :

اولاً: حياته:

ولد السلطان حسين كامل بمصر في ٢٠ كانون الاول عام ١٨٥٣م، وهو الابن الثاني للخديوي اسماعيل، التحق بدراسة العلوم واللغات في السابعة من عمره بالمدرسة الخاصة في سراي النيل، وفي اواخر عام ١٨٦٧م سافر الى باريس ولندن طلباً للعلم والمعرفة^(٥).

وحينما عاد حسين كامل الى مصر عام ١٨٧٢م عينه والده مفتشاً عاماً للاقليم في الوجهين البحري والقبلي، فاعتنى بشؤون الزراعة والفلاحين، ثم تولى منصب وزير

(١) جون مكسويل: ولد ببريطانيا في ١٢ تموز عام ١٨٥٩م، تخرج من مدرسة شلتهام، وانضم الى الفرقة الثانية والاربعين في الجيش البريطاني عام ١٨٧٩م، ترقى بعد سنتين الى رتبة (ملازم اول) شارك في الجيش الذي احتل مصر عام ١٨٨٢م، واكتسب شهرة كبيرة في معركة التل الكبير، فنال وساماً ومشبكاً من الخديوي توفيق، تدرج في الرتب لمشاركته في كثير من المعارك، حتى اصبح قائداً للجيش البريطاني في مصر عام ١٩٠٨م. "حياة الجنرال ماكسويل"، مجلة الهلال، "مصر"، ج٥، س٢٣، شباط ١٩١٥، ص٣١٤.

(2) F.O., 633/70. Field marshal viscount Allenby to the marquess Curzon. Cairo, July 9, 1921, P.M.H.C.F.A.C.E.S.

(٣) سلامة موسى، "تذكرات الحرب الكبرى الاولى" مجلة الكاتب، "مصر"، ج٨، ص٥، اذار ١٩٤٧، ص٢٤٨.

(4) F.O., 633/70. Field marshal viscount Allenby to the marquess Curzon - Cairo, July 9, 1921, R.M.H.C.F.A.C.E.S.

(٥) "حياة السلطان حسين كامل"، مجلة الهلال، "مصر"، ج٤، س٢٣، كانون الثاني ١٩١٥، ص٢٦٨-٢٧٢.

المعارف والأشغال العامة ^(١) وفي عام ١٩٠٦م أصبح رئيساً للجمعية الخيرية الإسلامية ^(٢) كما تولى في كانون الثاني عام ١٩١٠م منصب رئيس مجلس شورى القوانين ^(٣).
كان السلطان عصبي المزاج، سريع الانفعال، مصاباً بالأرق لا ينام من الليلة الا ساعة او ساعتين، وهذا ما اثر في قواه الجسمانية وحالته الصحية، وبعد توليه السلطنة واعباء حكم البلاد تدهورت حالته الصحية اكثر، مما ادى الى وفاته في ٩ تشرين الثاني عام ١٩١٧م ^(٤).

ثانياً: ظروف تولي السلطان العرش :

بعد أن تمكنت بريطانيا من اخضاع مصر وفرض سيطرتها عليها، اخذت تفكر في كيفية تغيير وضعها السياسي لتكون تابعة لها، وبما تقتضيه ضرورات المرحلة الاستعمارية فقد كانت مصر من الناحية القانونية ولاية عثمانية تخضع لسيطرة السلطان العثماني، ولكن من الناحية الفعلية تحت امرة السلطات العسكرية البريطانية ^(٥). لذلك اتفقت الدوائر السياسية البريطانية في لندن والقاهرة على فكرة فرض الحماية البريطانية على مصر ^(٦)، والتي اعلن عنها رسمياً في ١٨ كانون الاول عام ١٩١٤م ^(٧) بديباجة "يعلن ناظر الخارجية لدى جلالة ملك بريطانيا العظمى أنه بالنظر إلى حالة الحرب التي سببها عمل تركيا قد وضعت بلاد مصر تحت حماية جلالته، واصبحت من الان فصاعداً من البلاد المشمولة بالحماية البريطانية... وبذلك قد انتهت سيادة تركيا على مصر وستتخذ حكومة جلالته كل التدابير اللازمة للدفاع عن مصر وحماية أهلها ومصالحها"

(١) احمد عطية الله، القاموس السياسي، دار النهضة العربية، ط٣، (القاهرة، د.ت) ص٤٦٦.

(٢) "حياة السلطان حسين كامل"، المصدر السابق، ص٢٦٨-٢٧٢.

(٣) عطية الله، المصدر السابق، ص٤٦٦.

(٤) محمد سيد كيلاني، السلطان حسين كامل (فترة مظلمة في تاريخ مصر ١٩١٤-١٩١٧)، دار

القومية العربية للطباعة (د.م)، ١٩٦٣) ص١٠٤.

(٥) طلعت رمضان، الادارة المصرية في فترة السيطرة البريطانية (١٨٨٢-١٩٢٢)، دار

المعارف، (القاهرة، ١٩٨٣) ص٩.

(6)Lloyd, op.c.t, vol 1, p.204.

(٧) بيانات حضرة صاحب الدولة محمود فهمي النقراشي باشا رئيس مجلس الوزراء ورئيس وفد مصر

امام مجلس الامن في ٥ اب سنة ١٩٤٧م، المطبعة الاميرية، (د.م)، ١٩٤٧) ص٩.

(١)، وهكذا دخلت مصر منعطفاً تاريخياً جديداً، فأول مرة وبعد ما يقارب الاربعة قرون (١٥١٧-١٩١٤) يتغير "موقع مصر الدولي"، وتسقط من خلالها شرعية الخديوي والسلطة القانونية للدولة العثمانية، وتصبح بريطانيا ممثلاً لكل السلطات في البلاد بموجب نظام الحماية المفروضة على مصر (٢).

منعت بريطانيا عودة الخديوي عباس حلمي الثاني (الذي كان قد سافر الى اسطنبول في ٢٣ تموز عام ١٩١٤م للاصطياف) الى مصر (٣)، وقامت بمفاوضة حسين كامل لقبول عرش مصر بدلاً منه (٤).

وضع حسين كامل شروطاً لقبول عرش مصر، منها: حصوله على امتيازات شخصية تتعلق بتحويل مصر الى مملكة، وان يكون العرش وراثياً في أسرته، والسماح له باختيار علم جديد لمصر (٥)، ولكن بريطانيا رفضت تلك الشروط، واكتفت بإعطائه لقب السلطان مع السماح له بتغيير علم مصر (٦).

(١) نص الوثيقة منشور على شبكة المعلومات الدولية الانترنت:

www.moqatel.com

(٢) ابراهيم، المصدر السابق، ص ٣١.

(٣) عبد الرحمن الرافعي، ثورة ١٩١٩م (تاريخ مصر القومي من سنة ١٩١٤ الى سنة ١٩٢١)، ج ١، مؤسسة دار الشعب، ط ٢، (القاهرة، ١٩٥٥) ص ١٩؛

http://www.coplichistory.org/newpage1994.htm.

(٤) محمد يونس اسماعيل ابراهيم، مصر في عهد الحماية البريطانية ١٩١٤-١٩٢٢ دراسة في تطوراتها السياسية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية - جامعة الموصل، ٢٠٠٨، ص ٣١.

(٥) سالم، المصدر السابق، ص ٤١.

(6) Johun marlowe, cromer in Egypt, Elkbook (London, 1970) p218.

كما هددته في حالة الرفض بانها ستعطي عرش مصر لزعيم الطائفة الاسماعيلية اغاخان ^(١) ^(٢)، فوافق حسين كامل من دون قيد او شرط ^(٣).

وازاء ذلك اعلنت بريطانيا رسمياً في ١٩ كانون الاول عام ١٩١٤م خلع الخديوي عباس حلمي الثاني، وتتصيب حسين كامل سلطاناً على مصر ^(٤) وقد جاء ديباجة ذلك بالنص "يعلن ناظر الخارجية لدى جلالة ملك بريطانيا العظمى انه بالنظر لإقدام سمو عباس حلمي باشا خديوي مصر السابق على الانضمام لاعداء الملك قررت حكومة جلالته خلع من منصب الخديوي، وقد عرض هذا المنصب السامي مع لقب سلطان مصر على سمو الامير حسين كامل باشا اكبر الامراء الموجودين من سلالة محمد علي قبله" ^(٥).

وبموجب الوثيقة البريطانية تلك تغير لقب الخديوي واستبدل بلقب سلطان تزامناً مع خلع الخديوي عباس حلمي الثاني، وتتصيب السلطان حسين كامل محله ^(٦)، وهكذا تم تعيين حاكم جديد لمصر بوثيقة بريطانية محل فرمان الذي كان يصدره الباب العالي

(١) اغاخان: هو السلطان محمد شاه الملقب بأغاخان الثالث، ولد عام ١٨٧٧ وتولى زعامة الطائفة الاسماعيلية بعد وفاة ابيه اغاخان الثاني عام ١٨٨٥م، وقد أيد الوفاق الودي خلال الحرب العالمية الاولى وتوفي عام ١٩٥٧م في سويسرا، منير البعلبكي، معجم اعلام المورد الموسوعة تراجم لأشهر الاعلام العرب والاجانب القدامى والمحدثين مستقاة من موسوعة المورد، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٩٢) ص ١٠.

(٢) محمد حسين هيكل، مذكرات في السياسة المصرية، ج ١، مكتبة النهضة المصرية (د.م، د.ت) ص ٧٤.

(٣) سالم، المصدر السابق، ص ٤٣.

(٤) شحاته عيسى ابراهيم، الكتاب الاسود للاستعمار البريطاني في مصر، (القاهرة، ١٩٦٥) ص ١١٩؛ محمد عزة دروزة، نشأة الحركة العربية الحديثة، منشورات المكتبة العصرية، ط ٢، (بيروت، ١٩٧١) ص ٢٦١.

(5) F.O., 633/70. Field marshal viscount Allenby to the marquess Curzon Cairo, July 9, 1921, R.M.H.C.F.A.C.E.S.

(٦) دار الكتب والوثائق القومية مركز تاريخ مصر المعاصر، يونان ليبب رزق، تاريخ مصر بين الفكر والسياسة، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، (القاهرة، ٢٠٠٩) ص ١٧٨.

(١)، ويقول المؤرخ المصري يونان لبيب رزق: إن هناك اسباباً وراء تغيير بريطانيا لخديوي مصر منها: أن بقاء الخديوي عباس حلمي على عرش مصر لأكثر من عقدين، وتمتعها ببعض الحقوق المستمدة من السلطة الشرعية تتناقض مع قرار بريطانيا بإعلان الحماية، والسيطرة الكاملة على القرارات في مصر، وأن ولاء الحاكم الجديد سوف يكون لبريطانيا، وهذا ما ينسجم مع مضمون الحماية (٢).

حاول السلطان حسين كامل تبرير قبوله تولي عرش السلطنة المصرية تحت الحماية البريطانية، من خلال حديثه الى احدى الصحف البريطانية بالقول: "إن الدولة العثمانية قد اخطأت بالدخول في الحرب الى جانب دول الوسط ضد الحلفاء، وإن انتزاع مصر منها والى الابد كانت نتيجة الى تلك السياسات الخاطئة، ثم أخذ السلطان يثني في حديثه الى الصحيفة على المواقف البريطانية تجاه مصر، شاكرًا لهم ما قدموه من مساعدات الى الشعب المصري، موقفنا وحسب تعبيره بأن مصر وسائر الاقطار في المشرق بحاجة الى الدول الاوربية، وأن بريطانيا احدى تلك الدول". وانتقل السلطان في حديثه الى الصحيفة على وصف سياسة الخديوي السابق بالمتذبذب في مواقفه تجاه الاقطاب الرئيسة في المعادلة الدولية آنذاك (الدولة العثمانية، المانيا، بريطانيا)، معزياً ذلك الى عدم نضوج فكره السياسي والاداري في ادارة البلاد (٣).

كما قدم السلطان من خلال الصحيفة نصائحه الى الشعب المصري بضرورة الوثوق ببريطانيا، والوقوف معها ضد الدول المعادية للبلدين (مصر وبريطانيا)، وإن بريطانيا وبحسب تعبيره هي الدولة الوحيدة التي تفهم وتراعي المصالح المصرية (٤).

ويبدو للباحث أن كلام السلطان امام الصحيفة البريطانية ونصائحه للشعب المصري فيه الكثير من المغالطات العجيبة والغريبة، فكيف لمحتل يراعي مصالح الدول المحتلة، وخاصة اذا ما علمنا أن بريطانيا فرضت الحماية على البلاد، وسخرت جميع

(١) ابراهيم، سياسة بريطانيا، ص ٣٢.

(٢) يونان لبيب رزق، "قضية الحماية البريطانية على مصر"، مجلة السياسة الدولية، "القاهرة"، ع ٢٨،

س ٨، نيسان، ١٩٧٢، ص ص ١٠٥-١٠٩.

(٣) كيلاني، المصدر السابق، ص ص ٧٧-٧٨.

(٤) المصدر السابق، ص ٧٨.

مقدرات مصر خدمته لمجهودها الحربي ومصالحتها، من دون ان تكون لمصر ناقة ولا جمل.

السلطان حسين كامل ودوره السياسي أولاً: اجراءات السلطان الادارية :

ارسلت بريطانيا تعليمات الى السلطان حسين كامل في ١٩ كانون الاول عام ١٩١٤ كانت بمثابة دستور لنظام الحماية المفروضة على مصر ^(١) وتضمنت "...أن الحقوق التي كان للسلطان العثماني والخيوي السابق على مصر قد سقطت عنها وآلت الى جلالة ملك بريطانيا العظمى... وبزوال السيادة العثمانية تزول أيضا القيود التي كانت موضوعة بمقتضى الفرمانات العثمانية لعدد جيش سموكم، وللحق الذي لسموكم في الانعام بالرتب والنياشين. وأن تكون الاتصالات بين حكومة مصر والدول الاجنبية بواسطة وكيل جلالتة في مصر... وأن ادارة البلاد الداخلية ستنتم بالتعاون بين سموكم وحكومة جلالة الملك... ولسموكم أن تعتمدوا في إجراء ما يلزم من الاصلاحات على كل انعطاف وتأيد من جانب الحكومة البريطانية... وأن قائد جيوش جلالتة مكلف بحفظ الأمن في داخل البلاد...^(٢).

وبذلك أصبح بموجب هذه التعليمات لدار الحماية البريطانية في مصر صلاحيات واسعة في إدارة السياسة الداخلية والخارجية للبلاد، أما صلاحيات السلطان فقد اقتصر على الامور الشكلية فحسب ^(٣).

(١) مركز الوثائق والبحوث التاريخية لمصر المعاصرة، ٥٠ عاماً على ثورة ١٩١٩م، مؤسسة الاهرام (مصر، د.ت) ص ٦٩.

(٢) وللاطلاع على نص التعليمات الصادرة من الخارجية البريطانية الى السلطان حسين كامل ينظر: دار الكتب والوثائق، مصر في القرن العشرين، مج ١، المصدر السابق، ص ١٣٢-١٣٤.

(٣) ابراهيم، المصدر السابق، ص ٣٣.

قدمت الحكومة المصرية استقالتها الى السلطان الجديد ^(١)، وفي ١٩ كانون الاول عام ١٩١٤م كلف السلطان حسين رشدي بتشكيل حكومته الثانية ^(٢)، فوافق الاخير على الفور، وشكل أول وزارة في عهد الحماية البريطانية على مصر ^(٣).

كان السلطان قد ركز في الامر الذي أصدره الى حسين رشدي لتشكيل الوزارة، على اولويات الحكومة الاهتمام بالتعليم وتنظيم القضاء والامن، وتطور الواقع الاقتصادي في البلاد، وتأسيس الهيئات النيابية ^(٤)، معتقداً أن بريطانيا سوف تساعده في تنفيذ ذلك، غير ان السلطان صدم بعدم تقديم بريطانيا أية مساعدة على الرغم من وجود المستشارين البريطانيين الموزعين على جميع الوزارات والمرافق الحكومية ^(٥).

ويبدو للباحث أن السلطان كان سطحي التفكير والتحليل وقراءة الاحداث، ما اعتقده بأن بريطانيا قد نصبته سلطاناً على البلاد لموازته ومساعدته في النهوض بالواقع المصري وفي جميع المجالات (السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية)، ولم يدرك أن بريطانيا وما تملكه من الدهاء تعرف جيداً أن بقاءها في مصر قوية ومسيطرة على مقاليد الامور انما مرهونة ببقاء البلاد متخلفة وفي جميع المجالات.

انتقل السلطان في ٢٠ كانون الاول عام ١٩١٤م من قصر ابنه كمال الدين حسين الى قصر عابدين في ظل حماية واستقبال عدد كبير من الجنود والضباط البريطانيين، واخذت الفرقة الموسيقية العسكرية البريطانية تعزف لحن الاستقبال والتهنئة، واطلقت المدفعية احدى وعشرين اطلاقاً ايذاناً بوصول السلطان الى قصر عابدين لاستلام مهامه سلطاناً لمصر.

(١) هيكل، المصدر السابق، ص ٧١.

(٢) "عهد السلطنة في مصر" مجلة الهلال، "مصر"، ع ٤٤، س ٢٣، كانون الاول ١٩١٥، ص ٣٣٠.

(٣) مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر، النظارات والوزارات المصرية منذ انشاء اول هيئة نظارة في ٢٨ اغسطس ١٨٧٨م حتى قيام الجمهورية في ١٨ يونيو ١٩٥٣م، ج ١، جمع وترتيب فؤاد كرم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٢، (مصر، ١٩٩٤) ص ص ١٨٧-١٩٠.

(٤) دار الكتب والوثائق القومية، مصر في القرن العشرين، المصدر السابق، ص ص ١٣٥-١٣٦.

(٥) كيلاني، المصدر السابق، ص ص ٦٨-٦٩.

كما واستقبل السلطان ايضاً في قصر عابدين جموع المهنيين من الوزراء، وكبار موظفي دار الاعتماد البريطاني، واعيان البلاد، واعضاء الجمعية التشريعية، وبعض الشخصيات الدينية من المسلمين والاقباط^(١) وارسل ملك بريطانيا رسالة تهنئة الى السلطان بمناسبة تولي الاخير عرش السلطنة المصرية^(٢)، فرد السلطان على ملك بريطانيا ببرقية عبر فيه عن شكره العميق وفائق امتنانه على ثقتهم به، واختيارهم لياه على عرش السلطنة المصرية متعهداً بالحفاظ على الكيان المصري في ظل الحماية^(٣).

اتخذ السلطان حسين كامل سلسلة من الإجراءات بالاتفاق مع دار الحماية البريطانية في مصر، منها: تغيير مصطلح النظارة الى الوزارة لمنع تداول أي لفظ قد يربط مصر بالدولة العثمانية^(٤)، كما غير السلطان تسمية الديوان الخديوي الى الديوان السلطاني، واصدر الاوامر بتعيين موظفين جدد في هذا الديوان؛ لإبعاد كل من كان له علاقة بشخص الخديوي السابق لمصر^(٥).

كذلك وبناءً على طلب السلطان قررت الحكومة الجديدة برئاسة حسين رشدي باشا في اول اجتماع لها بتاريخ ٢١ كانون الاول عام ١٩١٤م الغاء وظيفة قاضي مصر التي كانت الدولة العثمانية تقوم بتعيينه^(٦)، وبادرت الى تعيين الشيخ محمد ناجي رئيساً للمحكمة الشرعية العليا^(٧)، فيما إحالت الشيخ محمد بكري عاشور الصدي (مفتي الديار

(١) المصدر نفسه، ص ٧٢-٧٥.

(٢) وزارة الخارجية المصرية، القضية المصرية ١٨٨٢-١٩٥٤، المطبعة الاميرية، (القاهرة، ١٩٥٥) ص ٢٩.

(٣) الكيلاني، المصدر السابق، ص ٧٤-٧٥.

(٤) مرسى، المصدر السابق، ص ١٤٢.

(٥) سالم، المصدر السابق، ص ٤٦.

(٦) عبد الخالق محمد لاشين، سعد زغلول ودوره في السياسة المصرية، ج ٢، دار العودة، (بيروت، ١٩٧٥) ص ٣٣.

(٧) كيلاني، المصدر السابق، ص ٨٩.

المصرية) الى التقاعد ^(١)، واستحداث هيئة الافتاء، وتنصيب الشيخ محمد بخيت مفتياً للديار المصرية^(٢)، وبذلك انقطع آخر خيط كان يربط مصر بالدولة العثمانية ^(٣).

كما واصدرت الحكومة قراراً بإقالة جميع قضاة الاتراك من المحاكم الشرعية والابتدائية، وتنصيب القضاة المصريين محلهم، وأن يكون تعيين رؤساء المحاكم الشرعية ونوابها وقضاتها بأمر من السلطان ومسؤولية مجلس الوزراء ^(٤)، كما اقدمت الحكومة على تغيير الدعاء للحاكم في خطب يوم الجمعة، فأصبح الدعاء للسلطان المصري بدلاً من السلطان العثماني مع ابقاء الدعاء للخليفة من دون ذكر الاسم ^(٥).

وأقدمت الحكومة بأمر من السلطان حسين كامل باتخاذ قراراتين في ٢ اب و ٣٠ تشرين، الاول عام ١٩١٤م بجعل اوراق البنكنوت المالية تحمل القيمة الفعلية للنقود الذهبية نفسها، واعتماد البنك الاهلي على السندات الورقية البريطانية محل الذهب كرسيد للبنكنوت، والزام المواطنين المصريين التعامل بها ^(٦)، فانتشرت في البلاد، وأقبل المواطنون الى التعامل بها على الرغم من عدم امتلاكهم الخبرة والثقة الكافيتين فيها ^(٧).

حققت بريطانيا فائدة كبيرة من اصدار السلطان لتلك القرارات، فقد اصبحت السندات الورقية البريطانية غطاء لعملية البنكنوت المصري ^(٨)، فضمنت بذلك عدم خروج النقود الذهبية من خزانتها ^(٩)، والاستفادة من تلك السندات الورقية في تغطية التزاماتها

(١) سالم، المصدر السابق، ص ٤٧.

(٢) "مفتي الديار المصرية"، مجلة الهلال، "مصر"، ج ٥، س ٢٣، شباط ١٩١٥، ص ٤٣٢.

(٣) لاشين، المصدر السابق، ص ٣٣.

(٤) احمد شفيق باشا، مذكراتي في نصف قرن ١٩١٥-١٩٢٣، ج ٣، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، د.ت) ص ص ٥٦-٥٧.

(٥) كيلاني، المصدر السابق، ص ٨٨.

(٦) محمد دويدار، الاقتصاد المصري بين التخلف والتطور، دار الجامعة المصرية للنشر، (الاسكندرية، د.ت) ص ص ٢٤١-٢٤٢.

(٧) سالم، المصدر السابق، ص ص ٩٥-٩٦.

(8) F.O., 633/70 Field- Marshal viscount Allenby to Earl Curzon - Cairo, June 14, 1920, for the period 1914-1919, R.M.H.C.F.A.T.C.E.S.P.

(9) I bid.

التجارية والمصرفية^(١) وكذلك استفادت بريطانيا من تلك السندات حينما يتم تحويلها الى بنكنوت في سد احتياجات جيوشها المرابطة في مصر، وشراء القطن المصري وغيرها من الغلات؛ إذ أصبح في يدها قوة شرائية كبيرة لا حد لها^(٢).

ادت قرارات السلطان تلك بشأن الاوراق النقدية الى حدوث حالة من التضخم النقدي في البلاد، وانخفاض شديد في القوة الشرائية^(٣)، فانعكست بذلك على المستوى المعاشي للمواطنين بخاصة ذوي الدخل المحدود، فذاق الشعب الامرين جراء تلك السياسة النقدية الظالمة^(٤).

وكان لإقبال الشعب المصري على العملات الفضية الصغيرة (على الرغم من انتشار اوراق البنكنوت) وازدياد الطلب عليها الى حصول شحة في الاسواق^(٥). مما ادى بالسلطان اصدار مرسوم في تشرين الاول عام ١٩١٦م نص على سك عملات نقدية معدنية من النيكل وللنفقات جميعها سميت بالنقود السلطانية^(٦). وقد كتب على وجه العملات قيمة العملة وتاريخ سنة اصدارها بالتقويم الهجري، كما كتب اسم السلطان حسين كامل عليها باللغة العربية. أما الوجه الثاني للعملات فقد كتبت نفسها ولكن باللغة الانكليزية (بناءً على الطلب البريطاني)، مبرراً ذلك الامر بتسهيل التداول بين عامة الناس في مصر، ومظهراً للروابط الجديدة بين مصر وبريطانيا^(٧).

(١) محمد علي الفتيق، ثورات العرب في سنة ١٩١٩م ثورة مصر، ج٢، الدار القومية للطباعة والنشر، (د.م، د.ت) ص١٧.

(٢) راشد البراوي ومحمد حمزة عليش، التطور الاقتصادي في العصر الحديث، المكتبة العالمية، ط٤، (القاهرة، ١٩٤٩) ص٢٠٥.

(٣) مدخل الى التاريخ الاقتصادي في الشرق الاوسط، ترجمة مصطفى الحسيني، (بيروت، ١٩٧٣) ص١٦١.

(٤) سالم، المصدر السابق، ص٩٩.

(٥) "استخدام الروبية الفضية الهندية في مصر" مجلة الهلال، "مصر"، ج٧، س٢٤، نيسان ١٩١٦، ص٥٩٧.

(٦) مرسى، المصدر السابق، ص١٤٥.

(٧) كيلاني، المصدر السابق، ص١٠٠.

وحينما لم تف تلك العملات المعدنية بحاجة السوق لكثرة الطلب عليها، اضطّر السلطان في اذار عام ١٩١٦م بالموافقة على اقتراح وزارة المالية، باستعمال الروبية الفضية الهندية (المخزونة في الخزانة المصرية) وطرحها في الاسواق وبصورة وقتية كما وقيمت بسعر ٦،٥ مليارات مصرية للروبية الواحدة ^(١).

ثانياً: علاقة السلطان بالسلطات البريطانية في مصر :

كانت بريطانيا قد رفعت من وظيفة المعتمد البريطاني في مصر الى منصب المندوب السامي ^(٢) واختير لهذا المنصب الجديد هنري مكماهون ^(٣)، (Henry M.C. Mahion) ^(٤) الذي وصل الى القاهرة في ٩ كانون الثاني عام ١٩١٥م ^(٥) وعلى الرغم من تنفيذ السلطان لجميع توصيات ومقترحات السلطات بما يخدم المصالح البريطانية في البلاد، وكثرة المجاملات والمحاباة في رسائله الواضحة الموجهة الى الدوائر السياسية البريطانية في لندن، غير ان جفاءً وتوتراً حصل بين السلطان والمندوب السامي ارثر مكماهون ^(٦). فقد قام مكماهون فور وصوله القاهرة باطلاق ايدي المستشارين البريطانيين في جميع المؤسسات الحكومية المصرية حتى اصبحوا كانهم هم الحكام الحقيقيون في البلاد ^(٧) كما رسم مكماهون لنفسه سياسة الاستئثار بالسلطة

(١) "استخدام الروبية الفضية الهندية في مصر"، المصدر السابق، ص ٥٩٧.

(2) Lloyd, op.cit, p.207.

(٣) ارثر هنري مكماهون: ولد عام ١٨٦٢ وهو من أصل ايرلندي، التحق بالجيش عام ١٨٨٣م وفي عام ١٨٩٠م عين مندوباً بريطانيا في لجنة تعيين الحدود بين افغانستان وبلوخستان وبين افغانستان وايران، عين سكرتيراً للشؤون الخارجية في حكومة الهند بين ١٩١١-١٩١٤، ارتبطت سيرته بالاتصالات السرية التي دارت بينه وبين شريف مكة حسين بن علي التي عرفت بمراسلات حسين مكماهون، توفي عام ١٩١٩م، عطية الله، المصدر السابق، ص ١٢١٦-١٢١٧.

(4) The middle east and north Africa, 1979-1980, Europa publications limited, 26 the edition, (London, 1980) p.300.

(٥) سالم، المصدر السابق، ص ٤٩.

(٦) كيلاني، المصدر السابق، ص ٩٣-٩٤.

(٧) عبد الباقي، المصدر السابق، ص ٧١.

والتجاوز على صلاحيات السلطان والحكومة والاستخفاف بها ^(١) حتى في الامور الشكلية كالتشريفات التي كانت تجري بمناسبة الاعياد والمناسبات الرسمية ^(٢)، فقد طلب مكماهون من السلطان الاشتراك في حضور المقابلات مع الاعيان والشخصيات المصرية الرفيعة المستوى في اثناء التشريفات غير ان السلطان رفض ذلك الامر، وعده خروجاً عن حد اللياقة في معاملة سلطان مصر ^(٣). وقرر في عام ١٩١٦م عدم اقامة التشريفات متذرعاً بمرضه، فرد مكماهون على تحجج السلطان بمرضه بأن أرسل طبيب بريطاني متخصص بالأمراض العقلية للكشف عن حالة السلطان المرضية، واختبار قدراته العقلية (من باب السخرية)، فغضب السلطان، وقام بنهر الطبيب وطرده من منزله ^(٤).

ازدادت هوة الخلافات بين السلطان والمندوب السامي، حينما اصدر الاخير الأوامر الى السلطان بأن لا يبيت في اي أمر صغير وكبير بغير موافقته، ولتسهيل الامر انشأ مكماهون خطأً هاتفياً بين مكتبه ومكتب السلطان في قصر عابدين ^(٥)، وبذلك عد المندوب السامي السلطان حسين كامل موظفاً صغيراً عنده لا يستطيع فعل اي شيء من دون موافقته ^(٦).

حاول السلطان معالجة الموقف من خلال الذهاب الى دار الحماية البريطانية في ٨ حزيران عام ١٩١٦م، واجراء الحوار مع مكماهون لحل الخلافات الشخصية والادارية بينهما، غير ان الاخير كان مترمناً في ارائه ومواقفه من السلطان وحكومته ^(٧)؛ لذلك قرر

(١) احمد عبد الرحيم مصطفى، تاريخ مصر السياسي من الاحتلال الى المعاهدة، دار المعارف (مصر)، ١٩٦٧ ص ٩٢.

(٢) الرافعي، المصدر السابق، ص ٣٤.

(٣) كيلاني، المصدر السابق، ص ٩٣-٩٤.

(٤) المصدر نفسه، ص ٩٤.

(٥) سالم، المصدر السابق، ص ٥٠.

(٦) ابراهيم، مصر، ص ٧٩.

(٧) كيلاني، المصدر السابق، ص ٩٦.

السلطان الاعتكاف في مزرعته بجبارس^(١)، ملمحاً برغبته في الاستقالة من خلال التصريح الذي ادلى به امام مراسلي الصحف الاجنبية في القاهرة^(٢).

ادركت بريطانيا خطورة الموقف وتداعياته على وضعها القائم في مصر اذا ما تطورت الخلافات بين السلطان والادارة البريطانية؛ لذلك بادرت وعلى الفور بإقالة المندوب السامي مكماهون بذريعة عدم امتلاكه الخبرة الكافية لإدارة مصر وشؤونها^(٣)، وتعيين الجنرال ريجنالد ونجت (R.Winget)^(٤) بدلاً منه في تشرين الثاني عام ١٩١٦م^(٥) لامتلاك الاخير الخبرة والدراية الواسعة بظروف مصر وادارتها^(٦).

زار السلطان حسين كامل دار الحماية مودعاً مكماهون (على الرغم من الخلاف الحاد الذي كان بينهما)، ومقلداً اياه وشاح محمد علي الاكبر كما كرم زوجته بمنحها وساماً فخرياً من الدرجة الاولى، وأعدّ السلطان مأدبة فاخرة على شرف مكماهون حضرها جميع الوزراء^(٧).

(١) سالم، المصدر السابق، ص ٥٢.

(٢) كيلاني، المصدر السابق، ص ٩٤-٩٧.

(3) Marlowe, op.cit, p.219.

(٤) ريجنالد ونجت: ولد في مدينة برودفيلد بمقاطعة رنفروشير البريطانية بتاريخ ٢٥ تموز عام ١٨٦١م وبعد تخرجه من المدرسة الحربية ارسل الى الهند عام ١٨٨١، وفي عام ١٨٨٣م عين ضابطاً مفتشاً على الجيش المصري، ثم نائباً وسكرتيراً حريباً للجنرال وود، شارك في حملة السودان لانتفاذ غوردون (١٨٨٤-١٨٨٥) وفي عام ١٨٩٢ عين مديراً للمخابرات، ثم حاكماً عاماً في السودان عام ١٨٩٤م، له مؤلفات عديدة، وللمزيد من المعلومات ينظر: "المعتمد البريطاني الجديد الفريق ونجت"، مجلة الهلال، "مصر" ج ٤، س ٢٥، كانون الثاني ١٩١٧، ص ص ٢٥١-٢٥٢.

(5) P.J vatikiotis, the history of Egypt, weiden Field and Nicolson, (London, N.D), P.255.

(٦) الفتيت، المصدر السابق، ص ٤٤٣.

(٧) كيلاني، المصدر السابق، ص ٩٧.

وصل ونجت الى القاهرة في اواخر كانون الاول عام ١٩١٦م فرحب السلطان به نظراً للعلاقات الشخصية التي كانت تربطه به منذ زمن بعيد ^(١)، وقد جعل ونجت في استراتيجيته استلام مهام عمله بوصفه مندوباً سامياً لبريطانيا في مصر معالجة مسألتين حيويتين، المسألة الاولى: الحفاظ على العلاقات المصرية البريطانية وفق منظور الحماية، والدور الذي يجب على مصر ان تؤديه في دعم واسناد الجيوش البريطانية المرابطة على اراضيها، أما المسألة الثانية هي: القضاء على اسباب الخلاف القائم بين الموظفين البريطانيين والسلطان بتتحية سيسل (Secil)، واحلال وليم برونيت (William Branet) محله ^(٢).

وازاء ذلك تمكن ونجت من الحصول على الدعم اللامحدود من السلطان، فقد وافق الاخير باشتراك الجيش المصري لموازنة القوات البريطانية في حروبها الدائرة على حدود مصر وخارجها ^(٣)، وجعل البلاد قاعدة للجيوش البريطانية، ومركزاً لتدريب قوات التحالف (الهندية - النيوزلندية - الاسترالية - الافريقية) حتى اصبحت مصر اشبه بمدينة عسكرية ^(٤)، وفي كانون الثاني عام ١٩١٦م امر السلطان حسين كامل باستدعاء الاحتياط من الجيش المصري لمساندة الحلفاء في الحرب بناءً على الطلب البريطاني ^(٥) كما وافق على الطلب البريطاني بإنشاء فيلقي العمال والجمالة من الفلاحين المصريين، والزج بهم في ساحات القتال، وانشاء الخطوط الحديدية في سيناء وفلسطين، وحفر الابار والخنفاق

(١) "سفر السير هنري مكماهون وقدم السير ريجنالد ونجت باشا" مجلة الهلال، "مصر"، ج٤، س٢٥، كانون الثاني ١٩١٧، ص٣٣٦.

(2) Ronat wingate, wingate of the Sudan, (London, 1955) p 215.

(٣) "سفر السير هنري مكماهون"، المصدر السابق، ص٣٣٦.

(٤) محمد اسعد طلس، تاريخ الامة العربية (عصر الانبعاث) دار الاندلس للطباعة والنشر، (بيروت، ١٩٦٣) ص٨٥؛ جلال يحيى، العالم العربي الحديث للفترة الواقعة بين الحربين العالميتين، دار المعارف، (د.م، ١٩٦٦) ص٥٢٤.

(٥) وللمزيد من الاطلاع عن الرديف المصري (الاحتياط) ودوره في الحرب. ينظر: فرغلي علي تسن هريدي، "الرديف المصري والخدمة في الحرب العالمية الاولى"، مجلة كلية الآداب في جامعة جنوب الوادي، "مصر"، ج٦، ع١، ١٩٩٦، ص ص٥٨٧-٦٠٧.

وغيرها^(١) وبحجة ظروف الحرب وافق السلطان على قيام السلطات بمصادرة مواشي الفلاحين (الجمال، والخيول، والبغال، والثيران) لاستخدامها في سلاح الهجانة^(٢)، وبمصادرة المحاصيل الزراعية لاسيما الحبوب والعلف الحيواني^(٣)، لتمويل جيوش الحلفاء المرابطة في البلاد^(٤).

فضلاً عن ذلك وافق السلطان والحكومة باستخدام المستشفيات والمدارس والمنترهات والفنادق لاستقبال جرحى ومرض الحلفاء ومعالجتهم^(٥) واستخدام بريطانيا للقواعد الجوية المصرية والسكك الحديدية لنقل الجنود والذخائر والمؤن الى ميادين القتال^(٦)، كما سهل من مهمة السلطات بمصادرة اموال الشعب بحجة التبرع للصليب الاحمر^(٧) إذ وصلت المبالغ المستحصلة من تلك التبرعات الى ما يقارب من ٣٢٠,٠٠٠ جنيه مصري^(٨) وسمح السلطان باستخدام السلطات الاراضي المصرية (القاهرة) مركزاً للقيادة والسيطرة واقامة التحالفات مع الدول الصديقة لبريطانيا^(٩).

(١) احمد حمروش، مصر والعسكريون وقصة ٢٣ يوليو، ج ١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، ١٩٧٤)، ص ٨١؛ ابراهيم عامر، ثورة مصر القومية، دار النديم، (د.م، ١٩٥٧) ص ٥٦.

(٢) شهدي عطية الشافعي، تطور الحركة الوطنية المصرية، ١٨٨٢-١٩٥٦م، (القاهرة، ١٩٥٧) ص ٣٠.

(٣) هيكل، المصدر السابق، ص ٧٢.

(٤) صلاح عيسى، "البرجوازية المصرية واسلوب المفاوضات مصر والسودان لنا.. وانكلترا ان امكنا"، مجلة افاق عربية، "بغداد"، ع ٦٤، س ٤، شباط ١٩٧٩، ص ١٨.

(٥) مصطفى، المصدر السابق، ص ٩٤.

(٦) علي ابراهيم عبدة، مصر وافريقيا في العصر الحديث، دار القلم، (د.م، ١٩٦٢)، ص ٥٩.

(٧) الشافعي، المصدر السابق، ص ٣٠.

(٨) سالم، المصدر السابق، ص ٢٧٤.

(٩) يحيى، المصدر السابق، ص ٥٢٧. وللمزيد من التفاصيل عن مراسلات حسين مكماهون. ينظر: طالب محمد وهيم، مملكة الحجاز ١٩١٦-١٩٢٥، دراسة في الاوضاع السياسية، مطبعة جامعة البصرة، (البصرة، ١٩٨٢) ص ص ٤٥-٦٢.

من جانب آخر فكرت بريطانيا في تغيير وضع مصر السياسي لاعتبارات عدة، منها: مرض السلطان، والخشية من عودة مشكلة عرش مصر مرة أخرى^(١)؛ لذلك كلفت بريطانيا مندوبها السامي في القاهرة ونجت بتقصي الحقائق، واعداد تقرير حول موقف السلطان والحكومة لفكرة ضم مصر اليها بدلاً من الحماية، وعند البحث في ذلك الامر تبين أن الساسة المصريين والمتمثلين بشخص السلطان ورئيس الحكومة يفضلان الحماية القائمة على البلاد على الضم مع التأكيد على الاستقلال الذاتي للبلاد^(٢)، وفي ٢٤ اذار عام ١٩١٧م ارسل ونجت تقريراً مفصلاً حول ذلك الى الخارجية البريطانية^(٣) فاستقر رأي الخارجية البريطانية على بقاء الحماية على مصر^(٤).

استعاضت بريطانيا عن فكرة الضم بإلغاء الامتيازات الاجنبية، ووضع الاجراءات البديلة عنها، وفي ٢٤ اذار عام ١٩١٧م تألفت في القاهرة اللجنة برئاسة برونيث^(٥)، وقد تضمن هذا المشروع اعداد قوانين ولوائح وانشاء مجلسي للنواب والاعيان^(٦)، وعند النظر الى مشروع برونيث يتبين أن الاخير قد حصر السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية بيد المستشارين البريطانيين والسلطات^(٧)، وحينما عرض المشروع على السلطان والحكومة للموافقة عليها وقراره^(٨) تم رفضه من النظام السياسي المصري (السلطان والحكومة) لما فيه من اجحاف بحق البلاد، كما اكد رئيس الوزراء المصري رشدي بعدم

(١) لاشين، المصدر السابق، ص ٨٤؛

sirprian Horrocks, "middle East Defense – British view", middle Eastern affair, vol VI, No. 2, February 1955, p33.

(٢) سالم، المصدر السابق، ص ٥٥.

(3) wingate, op.cit, p220.

(4) Marlowe, op.cit, p226.

(٥) ٥٠ عاماً، المصدر السابق، ص ٨٩؛ عبد الباقي، المصدر السابق، ص ٧٢.

(٦) وللمزيد من الاطلاع على مشروع برونيث. ينظر: ابراهيم، مصر، ص ص ٨١-٨٣.

(٧) ٥٠ عاماً، المصدر السابق، ص ص ٨٩-٩٢.

(8) F. O., 633/70 Field –marshal viscount Allenby to Earl Curzon Cairo June 14, 1920, for the period 1914–1919, R.M.H.C.F.A.T.C.E.S.P.

جواز تشريع هذا القانون واي قانون اخر من دون موافقة مجلسي النواب والاعيان المنتخبين من قبل الشعب ومصادقة السلطان^(١).

ثالثاً: علاقة السلطان بالشعب

حاول السلطان حسين كامل حينما تولى عرش مصر التقرب اكثر من الشعب وكسب ودهم ورضاهم وذلك من خلال الزيارات المتكررة للمدارس والمعاهد الدينية والكليات، وتوزيع الهدايا والمكرّمات على الطلبة المجتهدين والفقراء، وارسال البعثات الدراسية الى خارج البلاد للحصول على الشهادات العليا على حسابه الخاص، وزيادة رواتب شيوخ الازهر وموظفيها، وانشاء المعاهد الدينية والمؤسسات الخيرية، وتقديم التبريرات في مناسبات عدة قبوله عرش السلطنة المصرية في ظل الحماية، غير ان الشعب كان ناقماً عليه، بسبب قبوله العرش في ظل الحماية التي فرضت على البلاد في ١٨ كانون الاول عام ١٩١٤م^(٢).

إذ قابل الشعب المصري القرار البريطاني بخلع الخديوي عباس حلمي الثاني وتنصيب السلطان حسين كامل، ببالغ الحزن والاسى^(٣)؛ على الرغم من ان الخديوي عباس حلمي لم يكن محبوباً من الشعب، فقد ذاق المصريون في عهده الامرين، لكن قرار خلعه من البريطانيين وتنصيب سلطان جديد لمصر اعطى له رمزية وطنية في نظر الكثيرين من ابناء الشعب المصري^(٤).

لذلك واجه السلطان حسين كامل رفضاً ومعارضةً من الشعب المصري وصلت الى حد رفع السلاح واطلاق الرصاص عليه، فعند انتقاله الى قصر عابدين قوبل الموكب

(١) ٥٠ عاماً، المصدر السابق، ص ص ٩١-٩٨.

(٢) كيلاني، المصدر السابق، ص ص ٩٠-٩٢، ص ص ١٠٠-١٠٢.

(٣) ابراهيم عبدة، تاريخ مصر في خمسة وسبعين سنة، دار المعارف بمصر، (القاهرة، ١٩٥١) ص ٤٤٤؛ رافت غنيمي الشيوخ، مصر والسودان في العلاقات الدولية، عالم الكتب للطباعة والنشر، ط٢، (القاهرة، ١٩٨٣)، ص ٢٩٩.

(٤) امين سعيد، تاريخ مصر السياسي من الحملة الفرنسية سنة ١٧٩٨م الى انهيار المملكة سنة ١٩٥٢م، دار احياء الكتب العربية، (دم، ١٩٦٩) ص ١٧٠.

السلطاني بالسخط، وعدم الهتاف والتصفيق^(١)، وامتنع الاهالي عن رفع العلم المصري الجديد^(٢)، كما امتنع العلماء بإعطاء اي فتوى بعزل الخديوي عباس^(٣) وارتدى طلاب الكليات والمدارس الثانوية الاربطة السوداء، وتعليق العلامات السوداء على صدورهم، تعبيراً عن الحزن الشديد بالحماية البريطانية على البلاد، وخلع الخديوي عباس، وتتصيب السلطان حسين كامل محله^(٤).

وحينما استلم السلطان مهام عمله في قصر عابدين بتاريخ ١٩ كانون الاول عام ١٩١٤م القت السلطات القبض على كاتب بالمحكمة المختلطة ويدعى عبد الله محيسن لتقوّمه بألفاظ فيها تهديد ووعد للسلطان، كما القت السلطات القبض على مصطفى الترمذي، وذلك لقيامه بتوزيع المنشورات التي تحرض الشعب ضد السلطان وبريطانيا^(٥). وعندما علم طلاب كلية الحقوق بزيارة السلطان الى الكلية في ١٧ شباط عام ١٩١٥م اضربوا عن الدوام؛ مما ادى الى غضب السلطان، فقررت ادارة الكلية فصل الطلاب، وفتح تحقيق لمعرفة الدوافع، ومعاقبة المحرضين^(٦).

وحين مرور موكب السلطان حسين كامل باتجاه شارع عابدين في ٨ نيسان عام ١٩١٥م أخرج شاب يدعى محمد خليل (من اتباع الحزب الوطني) مسدسه واطلق الرصاص على السلطان لكنه لم يصبه، وقد تمكن الحراس من القاء القبض عليه، وحكم بالإعدام امام الملأ، وهو يردد "يسقط الاحتلال - يسقط السلطان"^(٧).

(١) كيلاني، المصدر السابق، ص ٧٢-٧٣.

(٢) لاشين، المصدر السابق، ص ٣٨.

(٣) سالم، المصدر السابق، ص ٣٠٧.

(٤) لاشين، المصدر السابق، ص ٣٨.

(٥) كيلاني، المصدر السابق، ص ٧٥-٧٦.

(٦) رمضان، المصدر السابق، ص ٧٩.

(٧) اغتيال السلطان حسين كامل، مجلة الهلال، "مصر"، ج ٨، س ٢٣، نيسان ١٩١٥، ص ٦٩.

كما اقدم احد المواطنين ويدعى محمد شمس الدين في ٩ حزيران عام ١٩١٥م بإلقاء قنبلة يدوية على موكب السلطان (حين مروره في احدى شوارع الاسكندرية) إلا ان القنبلة لم تنفجر، وقد حكم على الجاني بالأشغال الشاقة المؤبدة^(١).

من جهة اخرى ان المرض قد اشتد على السلطان، فعرض في اوائل تشرين الاول عام ١٩١٧م سلطنة مصر على ابنه الوحيد كمال الدين حسين كامل، ولكن الاخير رفض على الرغم من الالحاح الشديد من السلطان^(٢). فما كان من الامير كمال الدين حسين الاعلان عن تنازله لكافة حقوقه لمسألة تولي عرش السلطنة المصرية في حالة وفاة والده من خلال مذكرة اعتذار بعدم قبوله وراثة العرش مقدمة الى الاسرة الحاكمة في مصر وذلك بتاريخ ٨ تشرين الاول عام ١٩١٧م^(٣). وفي يوم الثلاثاء الموافق ٩ تشرين الثاني عام ١٩١٧ توفي السلطان حسين كامل لتبدأ صفحة جديدة من تاريخ مصر السياسي وعلاقته بالسلطات البريطانية^(٤).

الاستنتاجات :

في نهاية البحث توصل الباحث الى اهم الاستنتاجات الآتية

* ادى الاحتلال البريطاني لمصر عام ١٨٨٢م، الى بسط سيطرته الكاملة على جميع مقدرات البلاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية والبشرية من خلال بناء انظمة ومؤسسات ادارية ذات عقول بريطانية، وايدي عاملة مصرية تعمل على ادارة مصالحها الخاصة بمصر.

* فرضت بريطانيا الحماية على مصر في ١٨ كانون الاول عام ١٩١٤م، مستغلة ظروف الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) على الرغم من عدم موافقة الشعب المصري على ذلك، فقد كانت مصر من الناحية القانونية ولاية تابعة للدولة العثمانية.

(١) الرافعي، ثورة ١٩١٩، ج ١، ص ٢٩؛ مرسى، المصدر السابق، ص ١٤٤.

(٢) هيك، المصدر السابق، ص ٧٤؛

<http://www.coptichistory.org.new.page1994.htm>.

(٣) دار الكتب والوثائق القومية، مصر في القرن العشرين، المصدر السابق، ص ١٤٣.

(٤) حسين الطنطاوي، العبور (مصر.. ارض التحدي)، دار الشعب، (القاهرة، ١٩٧٣) ص ٩٩.

- * استغلت بريطانيا فرصة غياب الخديوي عباس حلمي الثاني عن مصر، (الذي كان قد سافر الى الاستانة للاستطاف)، بخلعه عن عرش السلطة، وابعاده عن البلاد، فقد كان الاخير موالياً للدولة العثمانية.
- * عرضت بريطانيا عرش مصر (بعد خلع الخديوي) على السلطان حسين كامل اكبر الامراء سناً والاكثر ولاءً للسلطات العسكرية البريطانية في مصر وبالرغم من معارضة السلطان تولي المنصب في بادئ الامر الا بشروط إلا انه وافق في النهاية من دون قيد او شرط.
- * جاءت موافقة السلطان بتسلم العرش، على خلفية التهديد البريطاني بإعطاء المنصب الى اغاخان زعيم الطائفة الاسماعيلية، اذا ما رفض السلطان ومن ثمة انتهاء اسرة محمد علي باشا من حكم البلاد.
- * اتخذ السلطان سلسلة اجراءات ادارية في البلاد والاتفاق مع دار الحماية البريطانية في مصر، قطعت بموجبه كل ما له علاقة بالدولة العثمانية وبشخص الخديوي السابق.
- * على الرغم من تنفيذ السلطان لجميع توصيات ومقترحات الجانب البريطاني غير ان علاقة السلطان بدار الحماية كانت سيئة؛ بسبب عدم احترام الاخير لشخص السلطان.
- * كان لمحاولة السلطان الاقتراب من الشعب، والتلميح باعتزال السلطة وتأسيس حزب سياسي وطني، وراء تغيير بريطانيا لمواقفه تجاه السلطان، ومن ثمة تغيير موظفي دار الحماية بآخرين اكثر محاباةً وتقاهماً مع السلطان.
- * سخر السلطان جميع مقدرات الشعب المصري السياسية والاقتصادية والاجتماعية والبشرية والعسكرية خدمةً للمجهود الحربي البريطاني في مصر؛ لكسب ود الحكومة البريطانية، ولضمان بقائه في حكم مصر.
- * كانت علاقة السلطان مع الشعب سيئة للغاية طوال فترة حكمه؛ بسبب عدم تقبل الشعب فكرة قبول السلطان للعرش محل الخديوي وفي ظل الحماية.

Sultan Hussein Kamil and His Political Role in Egypt

Lect.Dr.Mohammed Y. Ismaeel Ibraheem

Abstract

Arab political personality has got a great attention paid by lots of researchers and academic personalities, especially the Egyptians, the fact that lead to shed lights on the secrets of these personalities and their relationships and influence on contemporary Arab political reality. The study of Sultan Hussein Kamil and his personality comes among these efforts, since he is considered as one of the most controversial personalities in the political Egyptian history. He was offered to take the throne of Egyptian state by Britain, instead of his niece AL-Khedewi Abbass Hilmi, the second, who had traveled to AL- Astana in summer of 1914 for resorting. Although the Sultan wasn't interested in politics or authority before he take the throne he accepted to take the seat of Egyptian Sultan after dethroning his brother by Britain. Therefore, what is the motive that lies behind his acceptance for the throne and what is his political role in Egypt and what are his relations with authorities and people; this is what we are going to shed lights on in this research.